حرية الحب

مراجعة
نيافة الأنبا إيسوذورس

تأليف
الراهب القمص أنطونيوس البراموسي

مقـدمـــة

✝ اللّٰه محبة ، هكذا يُعلن اللّٰه ذاته لنا .. إن كلمة محبة هى من إبتكار العقل البشرى ، ومع هذا فإنه لا يوجد فينا من يَفهم أو يستطيع أن يتحدث عن المحبة كما هى فى الذات الإلهية ..

✝ ولهذا عندما حدثنا الروح القدس عن المحبة، نفى عنها كل ما هو ليس فيها قائلاً : « المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولاتنتفخ . ولا تُقبح ولا تطلب ما لنفسها .... ألخ (١كو١٣ :٤,٥)، وذلك لأنه لا توجد فى اللغة البشرية أية كلمات يمكن أن تَصف المحبة ..

✝ إننا نعاين المحبة فى اللّٰه بأعين القلب، وليس للذهن البشرى أى دور في هذه المعاينة، وإن أراد أن يتحدث عنها فسوف يُعلنها أسيرة لمحدوديته وللظلمة التى قد يكون أسيراً لها .

✝ أقدم لكم أيها الأحباء هذا الكتاب ، كقصة إستوحيتها من (حز ١٦ :١-١٤) . وإننى أتخيل فى هذه القصة أن النفس البشرية التى أُسر حبها لرغبات الجسد وشهواته هى بنت (معذرة لكل البنات) أَطلقت عليها إسم صوما (صوما كلمة يونانية معناها جسد)، كما أننى أتخيل إفتقاد الرب لهذه

البنت لأجل حرية حبها فى زميلة لها تعيش حرية الحب ، وأطلقت عليها إسم نعمة . .

✞ وتتضمن هذه القصة مجموعة من الحوارات تدور بين صوما التى تقاسى من أسر حبها للظلمة ، ونعمه التى تنعم بحرية حبها .

✞ تقود نعمه صوما فى كل الحوارات إلى حرية حبها . والحقيقة أن هذه القصة هى قصة حريتى . وإن أردت يا عزيزى الحرية لحبك ووضعت نفسك تحت قيادة روح الله . . سوف تجد أنها قصة حريتك وسوف ينبه روح الله أعماقك ، فيتقوى حبك بما له من مجد فى المسيح وتنحل أمامه كل القيود ويتحرر .

✞ أسأل الله أن يقودنا فى مسيرة الحرية للحب الذى أودعه فى قلوبنا ، بشفاعة العذراء القديسة أم النور ، وكل مصاف الملائكة القديسين ، وصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا شنوده الثالث ، وشريكه فى الخدمة الرسولية صاحب النيافة الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس دير البرموس . .

المؤلف

أسيراً للحب .. فهل أنت يا عزيزى أسير للحب أم أن الحب الذى أودعه الرب فى قلبك صار أسيراً لأنانيتك ؟!

✝ هل أنت أداة للحب أم أن الحب هو الذى أصبح أداة ذاتك لتحقيق أغراضك وتلبية أهوائك ..؟!

✝ تأمل يا عزيزى فيما ينصحك به الروح القدس على لسان معلمنا بولس الرسول قائلاً : إِحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا، إذا لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواتها . ولا تقدموا أعضاءَكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءَكم آلات بر لله (رو ٦ : ١١-١٣) .

٣ـ الحرية فى مفهوم أهل العالم

✝ الحرية كما يَفهمها أهل العالم، هى أن يَسلك الإنسان وفق ما تُمليه عليه غرائزه ولا يقبل أى شئ يمنع عن غرائزه الطاقة التى تعمل بها . فكل غريزة من غرائز الإنسان تأخذ الطاقة من الجسد وتعمل بها لحساب الجسد أى لأجل خدمة الحياة الطبيعية (اللحم والدم) « اللذان لا يقدران أن يرثا ملكوت الله » (١كو ١٥ : ٥٠)

✝ والذى يُحدِّد لكل غريزة نصيبها من الطاقة هو مقدار إهتمام الإنسان بهذه الغريزة وإنشغاله بها . . فالذى يركز كل إهتماماته فى الجنس يستأثر بجزء كبير من الطاقة للغريزة الجنسية . .

✝ وما هو سئ فى هذا، أن يتعود الإنسان حسياً على اللذة التى يَستهلك فيها هذه الطاقة للدرجة التى يُصبِح فيها عبداً لهذه اللذة، بمعنى أن إرادته تضعف أمامها وتنحل قواه الروحية أمام طلبها، وقد يُعطيه المجتمع حرية الحصول على هذه اللذة بالطريقة التى تُناسبه، فتزداد عبوديته لها، ويأسر لها الحب الذى فى قلبه . للدرجة التى يُطلِق فيها إسم الحب على كل العلاقات التى تُساعده فى الحصول على اللذة كما يُريدها . .

✝ هذه العبودية أقصد الشهوة يُطلِق عليها أهل العالم حب، نعم هو حب ولكنه حب أسير للجسد وأداته الوحيدة فى التعامل مع الآخرين هى الجسد، وللأسف فكلما زاد نشاط الأنسان في علاقاته مع الآخرين وفق هذا الحب، زادت عبوديته للجسد .

✝ إذاً الحرية التى للجسد تستعبد الإنسان للجسد، لهذا ينصحنا الرسول بولس قائلاً : «إثبتوا إذاً فى الحرية التى حررنا

المسيح بها .. فانكم إنما دعيتم للحرية .. غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد » .. « واسلكوا بالروح ولا تكملوا شهوة الجسد » (غل ٥ : ١، ١٣، ١٦) .

٤ـ الحرية فى مفهوم أولاد الله .

✝ حرية الحب، كما يفهمها أولاد الله هى إرتباط القلب بالرب ينبوع الحب والمصدر الوحيد له .. فالذى ترتبط أعماقه بالرب يسود الحب فيه على كل شئ ولا يقوى عليه شئ، وعلى هذا الأساس يصير الجسد أداة تُعلِّن هذا الحب وليس أداة تأسره .. الحب الحر الذى يوجد فى القلب المرتبط بالرب، يستخدم الجسد بكل ما فيه من غرائز، ويُعطى لكل غريزة إحتياجاتها من الطاقة لتستهلكها فى صورة العطاء وليس فى الأخذ ..

✝ الحب الحر كما أودعه الرب فى قلب الإنسان، يأسره فَيُحرره من ظلمة الخطية التى يَستخدمها الشيطان فى تحويل كل ما هو طبيعى فى جسده إلى شهوة تستعبده للجسد ..

● وَ يُعطى للغرائز أن تعمل لتؤمن الحياة الطبيعية للإنسان، هذه التى تُصبح عطاءاً للآخرين .

● فالجسد كما أنه هو الإناء الذى يُعلِّن الحب للآخرين يصبح أيضاً هو أداته فى العلاقة معهم ..

٥ـ متى يقتل الإنسان حبه ؟!

✝ أيها الأحباء ، لقد ذكرنا سابقاً أن الجسد (اللحم والدم) هو الأداة التى يستخدمها الشخص فى الإعلان عن الحب الذى أودعه الرب فى أعماقه، فإن دخلت الظلمة إلى الإنسان وسادت عليه فإنه يُعلن حبه للآخرين بجسده الذى تسود عليه الظلمة، فيرى الآخرون حبه شهوة تحرك أجسادهم بما فيها من ظلمة لكى تتعامل مع الشهوة بمشاعر تماثلها .

✝ هذه صورة للحب أسير الظلمة، والذى يأسر حبه فى سجن الشهوة يقتل حبه هذا، لأنه يفصل أعماقه عن الله أصل هذا الحب وينبوعه ..

✝ إن تقست أعماق إنسان بالخطية يموت الحب فيه لأنه لا يستطيع أن يتمثل صورة الله، . مثل هذا الإنسان لا يتعامل مع الآخرين إلا بالجسد ولحساب الجسد ..

٦ـ متى يتحرر الحب ؟!

✝ أيها الأحباء ، إن الجسد يقبل ظلمة العالم بالذهن، وبالذهن أيضاً ينفتح القلب وتتشكل مشاعره وفق الظلمة التى دخلت إليه بالذهن ..

✝ وقد تسأل ياعزيزى ، هل الذهن هو الذى يفتح القلب أم ان القلب هو الذى يفتح الذهن، ومن منهما له السبق فى هذا العمل ؟

✝ وهل الشعور هو الذى يفتح الذهن ليستقبل من العالم ما يتفق معه أم أن الذهن هو الذى يوجد الشعور الذى يتفق مع الفكر ؟

✝ لا أحد يستطيع أن يفصل بين الفكر والشعور، وبالتالى لا يستطيع أحد أن يحدد أيهما يسبق الآخر ؟!

✝ إذا الشعور والفكر يرتبطان ببعضهما إرتباطاً وثيقاً فى الإنسان، لهذا فإن كلمات اللغة تصير فكراً فى الذهن البشرى بالمشاعر والأحاسيس، وإن فقد الإنسان هذه المشاعر مات الفكر فى ذهنه ..

✝ هذه المشاعر والأحاسيس اما ان يُوجدها الحب الذى أودعه الرب فى قلب الإنسان أو الظلمة إن دخلت إلى القلب ..

✝ إذاً يتحرر الحب عندما يتجدد الذهن ويقتنى فكر المسيح، وأيضاً يتنقى القلب من أى مشاعر وأحاسيس صنعتهما الخطية ..

قصة الحرية للحب

عزيزى القارئ ، يا من تطلب الحرية لحبك . . أقـدم لك فى القصة التالية نموذجـاً للحـوار الذى سـوف ينبهك إليـه روح الله ويقـودك فيـه حتى يتحرر حبك .

والدى صوما :

✝ ولدت صوما من أبوين مسيحيين . . لهما إسم أنهما أحياء بينما هما موتى، لأنهما غرباء تماماً عن المسيحية وعن كل ما لهما من أمجاد . .

✝ ورثا أموالاً طائلة من أسرتيهما، فعاشا فى ترف ورفاهية أحبا بهـما العـالـم، وهكذا صـارا فى عـداوة لله أعـمت أعـين قلبيهما فضلا الطريق إلى البر الذى يستر عرى نفسيهما

✝ أحبا المال، فصار فيهما هذا الحب مبعثاً للشرور وطعنا نفسيهما بأوجاع كثيرة. لم يتعودا الذهاب إلى الكنيسة، وكل وقتهما كان يُستهلك فى إدارة أعمالهما وفى الفسح مع من تربطهما بهما مصلحة ما، أى أن علاقاتهما بالآخرين أصبحت علاقات مصالح، لتحقيق ربح مادى أكثر وكسب وضع إجتماعى متميز . .

✝ والشئ العجيب أنه كلما زاد المال فى أيديهما زاد نهمهما فى جمعه، وتقسى قلب كل منهما بحب المال، وزاد ظمأ نفسه إلى من يَجهله ولا يعرف الطريق إليه . .

✝ أهدتهما الكنيسة الكتاب المقدس يوم زفافهما، فوضعاه فى علبة ذهبية جميلة تتفق فى منظرها مع الديكور العام لحجرة الصالون . . وهكذا حبسا كلمة الله دون أن يقصدا فحبسا نفسيهما فى سجن الذات والأنانية .

نشأة صوما :

✝ كانت صوما على درجة عالية جداً من الجمال، ولأنها نشأت وكبرت فى هذا المناخ الأسرى البعيد عن الكنيسة صارت عبدة لجسدها وأسيرة لكل ما يحمله هذا الجسد من رغبات . . لقد حرمت نفسها حرية مجد أولاد الله وتغربت عن الحب الذى خُلِقت على صورته وجف ينبوعه فى قلبها . .

✝ لقد فقدت جمالها الحقيقى وحُرمت من المجد الذى لها، وأصبحت تُصادق الآخرين وفق ما تُمليه عليها رغباتها، وتلتقى بهم على المستوى الذى يُشبِع هذه الرغبات . . وكلما أَحبت

✝ أعطى الرب لنعمة حباً لهذه الأخت جعلها بكل ما لها من إمكانيات أداة فى يد الروح القدس لخدمة صوما ..

✝ كانت نعمه تعشق سفر حزقيال ولها علاقة شخصية بالنبى حزقيال، فطلبت نعمة من الرب أن يستخدم كلمات حزقيال النبى التى حررَّت الشعب اليهودى من خطية عبادتهم للأوثان، لكى يُحرر صوما من سبى الخطية ويرد إلى قلبها بهجة الخلاص.

رؤية ورسالة :

✝ تراءى لها حزقيال النبى ثلاث مرات، وهو يقرأ لها ما ورد فى أصحاح (١٦) من السفر الذى ينسب له، فأعتكفت عدة أيام تصلى وتتأمل فى كلمات هذا الأصحاح، لكى تعرف قصد الله ، ومع أنها كانت تحفظ هذا الأصحاح عن ظهر قلب، وكلماته كانت موضوع هذيذ دائم لها، إلا أنها عاشت فيه معانى جديدة أدركت فيها قصد الله وستذكرها فيما يلى:

يا إبن آدم ، ماذا تعنى؟

« يا إبن آدم » عبارة لم أستطع أن أعبر عليها دون أن أفكر وأصلى ليكشف لى الرب قصده منها ..

✝ لقد عرفت قصد الله وقد كان تكليف بخدمة هذه الأخت، لكى يحررها الرب من سلطان الظلمة وينقلها إلي ملكوت أبن محبته .

✝ أحبائى فى الرب .. أود أن أقول لكم أن هذه العبارة « يا إبن آدم » كانت حِصن النعمة لإنسانى الداخلى حتى لا يكبر بأى نجاح للخدمة يحققه الرب بضعفى لهذه الأخت .. وربما تسأل يا عزيزى كيف يحدث هذا ؟

✝ أقول لك : قبل أن أبدأ خدمتى لهذه الأخت،حفرت النعمة هذا المفهوم فى ذهنى، أننى أشاركها أصل واحد وأتينا من أب واحد هو آدم، لهذا كان قلبى يتوجع بشدة لأى ضعف تكشفه النعمة فى صوما، وكنت أصارعه بالصلاة فى المخدع وكأنه صار ضعفى، هذه الصلاة كانت تفتح لصوما أحشاء محبة يسوع فى قلبى .. وهكذا يحمل يسوع أوجاعها فى ضعفى فيدخل صراعى فى صراعه ليلة آلامه فى البستان، وهو يقول «لتكن لا إرادتى بل إرادتك» (لو٢٢ :٤٢).

✝ وأيضاً إننى ولدت بالخطايا عندما ولدت بحسب الجسد ومن مشيئة الرجل، أى أننى ولدت فى طبيعة فاسدة مثل طبيعة

صوما هذه التى دفعتها إلى كل هذه الأوجاع التى تقاسى منها، أى اننى لا أتميز عنها فى شئ بحسب الجسد..

✝ لهذا أعطتنى النعمة أن أحتضن صوما وأعيش عمق المحبة التى ملكت قلب الرسول بولس فى قوله «من يضعف وأنا لا أضعف. من يعثر وانا لا ألتهب» (٢كو ١١: ٢٩).

عرف أورشليم برجاساتها، كيف ؟

لقد فهمت من هذه العبارة قصد الرب ورسالته الى صوما، وسوف لا أخفى شيئاً عنكم مما حدث لى:

✝ لقد أُصيب ذهنى بشلل تام فور معرفتى بقصد الرب هذا، وأعطيت نفسى بعض الراحة وجاهدت بكل الوسائل المتاحة لى أن أستجمع قواى لكى أعود للتفكير فى كيفية تحقيق قصد الله، وتبليغ الرسالة بكل أمانة للأخت صوما، وكلما حاولت العودة للتفكير أجد أن ذهنى قد توقف تماماً وعاد اليه الشلل مرة أخرى..

✝ فإنسكبت أمام الله فى مخدعى، ولم يعد لدى أى قدرة على الكلام، فطرحت فى صمت تساؤلاتى التى تتجمع فيها كل مشاعرى فى مواجهة هذا الموقف الذى لم يسبق لى أن

واجهته فى حياتى كلها، وفيما يلى سأسجل لكم تساؤلاتى :

● هل لم افهم قصد الله من هذه العبارة « عرف اورشليم برجاستها » ؟!

● أجاب ذهنى فى حوار صامت مع نفسى أمام الله .. العبارة واضحة جداً، وهذا هو قصد الله كما فهمتى تماماً..

● شعرت بقلبى يحتج على هذا، ويُحرك ذهنى ليعبر عن احتجاجه فى هذا التساؤل.. إذاً كيف يكلفنى الله بمهمة مثل هذه، ولا يعطينى القوة للقيام بها، أو لا يرشدنى الى كيفية القيام بها ؟!

● ثم تحول هذا الإحتجاج القلبى إلى أنات يشفع بها الروح القدس فى ضعفى، فأنفتحت أذن قلبى لتسمع ما يلى:

● لقد فهمتى جيداً قصد الله من هذه العبارة، ولكن ما لم تفهمه هو دورك فى هذا التكليف..

✝ الروح القدس هو الذى يكشف للخاطئ خطاياه، وهو وحده الذى يُنشئ فيه حزناً للتوبة لخلاص بلا ندامة، وذلك عندما يصرخ فى أعماقه بحياة الخادم وحبه كأداة يصرخ بها ..

إذن، ما هو دورى ؟

✝ لقد فهمت الآن قصد الرب وعرفت الدور الذى يريده منى... هذا على مستوى الذهن أما على مستوى القلب، فأود أن أقول لكم: اننى جاهدت كثيراً فى الصلاة، فأدخل الرب ذهنى فى قلبى .. ومن ثم أجاد التعبير عن ما فى القلب من أحاسيس تجاه هذا الدور فى السؤال الآتى :

كيف أقوم بهذا الدور ؟

لقد صار هذا السؤال موضوع صراعى مع الرب هكذا....

✝ كان ذهنى يصرخ فى صمت داخل قلبى فى صلاة دائمة، جعلت الرب يصارع بالحب ذاتى حتى تغيرت تماماً أحاسيس قلبى .. فشعرت حينئذ أن الرب ملك قلبى وهوالذى سوف يتبنى دورى ويقودنى فيه حتى يحقق بضعفى توبة الأخت ..

✝ وأيضاً أدركت إننى مجرد قناة توصيل لعمل النعمة، أو على حد تعبير معلمنا بولس الرسول «إننى مجرد إناء خزفى ينضح لهذه الأخت بقوة ليست منه وأنما من الله..

✝ إذا جهادى المطلوب لخدمة هذه الأخت يتركز فى توبتى ونقاوة قلبى، حتى لا تكبر ذاتى بشئ فىّ، ويتعطل بسببه عمل

الرب مع هذه الأخت وأخسر جعالتى، أى أُحرم من البركة التى سأنالها بتوبة الأخت ..

يوم لا أنساه

✝ استيقظت الرابعة صباحاً على أثر حلم سعيد رأيت فيه شخصاً مهوباً جدا منيراً بدرجة لا يستطيع أحد أن ينظر اليه إلا إذا أُعطى نعمة خاصة منه .. كانت نظراته تحمل لى حباً عجيباً فأشاعت فرحاً فى قلبى لم أتذوق مثيل له من قبل، هذا الذى تذكرت فيه قول الرب يسوع «ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم» (يو ١٦ :٢٢)

✝ أنطبعت ملامح وجه هذا الشخص فى قلبى وتجمعت كل مشاعرى على أثرها لتنطق فى صوت لا تسمعه إلا اذن قلبى وهى تقول : قوموا يا بنى النور .. وظل هذا الصوت يرن فى أعماقى بهذه العبارة حتى أعددت نفسى للتسبحة ..

✝ أمسكت الدف بيدى وصليت التسبحة، ولأننى حفظت التسبحة عن ظهر قلب أغمضت عينى، فرأيت الشخص المهوب بأعين قلبى كما تجسد كلمات التسبحة ملامح وجهه .. وهكذا عشت قلبياً حضوره الذى يحضر فيه جمهرة من الملائكة والقديسين ..

✞ وبعد أن فرغت من صلاة التسبحة احتوى مجد حضوره أعماقى فصارت للرب . .

لقاء وإتفاق

✞ التقيت بأخت حبيبة لقلبى جداً وهى شيرى وذلك فى طريقى الى الجامعة، وبعدما تبادلت معها قبلات المحبة، قالت لى، أود أن أحدثك عن أخت لنا إسمها صوما وهى طالبة فى السنة الثانية من الكلية، فاتفقت معها على الميعاد والمكان الذى نلتقى فيه . .

✞ التقينا حسب الإتفاق، وكما تعودنا رشمت كل منا نفسها بعلامة الصليب وصلينا معاً «أبانا الذى فى السموات». ثم تحدثت شيرى قائلة : لعلك سمعت عن صوما.

أجبتها قائلة سمعت عنها الكثير. هل تعرفين عنها شيئاً ؟

✞ أجابتنى قائلة: إننى عرفتها منذ سنة تقريباً، واحببتها جداً من أول مرة التقى بها. إنها مسكينة لأنها نشأت فى أسرة بعيدة كل البعد عن الكنيسة، إنها على حد معلوماتى لم تعمد للآن وربما لم تجلس مع كاهن فترة عمرها كله . . إنها لم تجد من

يُجنبها مساوئ هذا المناخ الأسرى، أو من يفتقدها من الكنيسة..

✝ جمعتنى بها الصدفةوجذبنى لها المذلة القلبية التى تعانى منها بسبب عرى نفسها من البر.

✝ جلست معها أكثر من مرة فهى خفيفة الظل جداً وروحها مرحة، ومتحدثة لبقة فى مجالات كثيرة فيما عدا الحديث عن الكنيسة وعلاقتها بالرب، لأن هذا يعطيها إِحساساً أقوى بما تُعانى وتقاسى منه بسبب بعدها، ثم ختمت حديثها قائلة:

أرجوكِ يا نعمة، أذكريها فى صلواتك..

✝ حبيبتى شيرى أود أن أقول لك، إِن الرب أعطانى أن أكون الإِناء الذى يُعلن حبه لهذه الأخت، ولذلك أصبحت موضوع إِهتمامى وصلاتى بإِستمرار حتى يجدالرب مكاناً له فى قلبها، فتجد فيه وحده الطريق اليه لأنه هو الطريق .. فقط صلى لأجلى وأرجو ان نكونا على إِتصال دائم.

صدفة وتدبير

✝ أيها الأحباء : لقد التقط قلبى حديث شيرى عن صوما، وصارت كل كلماته فى قلبى مثل الوقود عندما يوضع على النار

وهكذا اشتعل قلبى حباً لصوما وصرت أسيرة لأشواق هذا الحب للدرجة التى أصبحت فيها هذه الأشواق صلاتى القلبية الدائمة لأجل خلاصها ..

✝ ومما يدعو للعجب يا إِخونى، اننى بعد بضعة أيام من هذا اللقاء مع شيرى، التقيت بصوما عند مدخل الكلية وطبعاً لم أعرف أنها صوما .. سرت على مقربة منها فى الطريق دون أن أقصد .. التقى بها بعض الشبان يماثلونها فى المظهر وكان واضحاً من طريقة لقاءهم بها أنه تربطهم بها علاقة قوية جداً، وساروا معا الى حيت الكافيتريا ..

✝ جلسوا جميعهم وساورنى إِحساس قوى بأن هذه الأخت هى صوما، ودفعتنى فضولية هذا الإِحساس أن أجلس بالقرب منهم..

✝ لاحظت أيها الأحباء، أن الأخت هى التى تجمع هؤلاء الشبان فى مجموعة واحدة حولها، ومن ينظر اليهم يسهل عليه جداً ان يرى فى نظراتهم لها وطريقة حديث كل واحد منهم معها، المنافسة الشديدة عليها والصراع الخفى بينهم لكى يفوز كل منهم بقلبها ..

✝ ولكن بالنسبة للشباب الذى كان يسير فى الطريق ماراً بهم فإن أى شاب يمر، تستوقفه المجموعة أولاً ثم يتجه بنظره الى الأخت، فيثبت نظره عليها لبرهة من الزمن دون أن يدرى .. والحقيقة ان اشفاقى على هؤلاء الشبان دفعنى للتأمل فيما يحدث، فلمست بوضوح أن نظراتهم لها تغتال البراءة فيهم وتسلم قلوبهم الى خطيئة ربما لا يقوى أحد منهم على الخلاص منها ..

✝ وعندما عزموا جميعهم على الأنصراف فوجئت أن الأخت استأذنتهم وأتت الىّ .. حيتنى بحرارة وكأنها تعرفنى منذ زمن بعيد، فرحبت بها ثم جلسنا معاً.. سألتنى فى رقة، هل يسمح وقتى بالحديث معها؟ فأجبتها نعم ..

حديث تعارف

بادرت الأخت بالحديث بعد أن جلسنا معاً، وهى تقول لى:

✝ إننى عرفتك بقلبى منذ أكثر من شهر، وأرى أنه من الأفضل أن أتحدث معك عن اللقاء القلبى قبل أن نتعارف ..

✝ فقلت لها، بعدما رشمت نفسى بعلامة الصليب وصليت سراً لاننى لا أعلم عنها شيئاً، يسعدنى يا عزيزتى أن أسمعك

ومن حسن الحظ أن لدى وقت متسع فليس هناك ما هو أجمل وأحلى من أن أكون معك على قدر ما يتسع وقتك ..

شكرتنى، وتحدثت هكذا قائلة:

✝ رأيتك لأول مرة فى الحديقة الصغيرة التى تقع فى ملتقى طريقين، أحدهما يؤدى الى المدرج رقم (١) والآخر يؤدى الى المدرج رقم (٢). وكنت أقف وقتها مع مجموعة من أصدقائى، كما رأيتينى الآن فى الكافيتريا، وأود أولاً ان اعطيك فكرة عن علاقتى بالأصدقاء .

✝ بالنسبة للزملاء من الشبان، لا يتجاسر أحد منهم على أن يقترب منى ويُصادقنى إلا إذا كان له الإمكانيات المادية والشخصية التى تؤهله لذلك.

✝ أما بالنسبة للزميلات فليس لى إلا صديقة واحدة، ولا أجد فيهن من تسترح لصداقتى، ربما من أجل تشامخى بسبب إمكانياتى الشخصية التى أتفوق بها على الكثيرات منهن ..

✝ وسأذكر أيضاً النقطة التالية كمدخل للحديث عن اللقاء القلبى ..

● بالنسبة للأصدقاء لى الكثير منهم فى مجموعات، وفى كل مجموعة لى خصوصية خاصة جداً ببعضهم، وبذكاء المرأة نجحت فى ان كل من له هذه الخصوصية لا يعرف أن لى خصوصية مع أحد غيره، وفى كل مرة التقى بأى من الأصدقاء يجتهد كل منهم لكى يتفوق على الآخرين فيما يُظهره من إعجاب فى المداعبة أو الملاطفة أو الظرف، وأنا بالطبع كنت أجد نفسى فى هذا وافرح به جداً، وبذكاء المرأة أيضاً أُعطى لكل واحد منهم ما يُعطيه الشعور بأننى له وحده وليس لأحد غيره . .

● هذه مقدمة بسيطة قصدت منها أن تعرفى كم هو تأثير لقائى القلبى بك . .

اللقاء القلبى

✝ سوف أذكر لك ياأختى فيما يلى: الذى حدث معى عندما التقيت بك لأول مرة. بينما أجول بنظراتى فى كل اتجاه ليأخذ كل من أصدقائى الملتفين حولى نصيبه من هذه النظرات، واجمع إعجابهم كزاد يقتات منه كبرياء قلبى وتشبع به أنوثتى، لفت نظرى مجموعة الزملاء والزميلات الذين حولك

ونظراتهم تتجه إليك فى براءة تشبع القلب المتعطش للطهارة كما أنهم يتجاوزون مظهرك الى من هو وراء هذا المظهر، فسحبت نظراتهم نظراتى اليك، ولم أتحول عنك الا بعد أن غادرتى المكان . .

✝ لقد أخذتُ فرصة كافية حتى امتلأ ذهنى بملامح وجهك، وكان قلبى يخفق أثناء ذلك لشئ ما يختفى فيك وأرى فيه سر جمالك الذى لا يستطيع أحد أن يصفه.

✝ آثرت يا أختى مما حدث فى قلبى اثناء هذه الفرصة، أن أُغمض عينى لكى أُكمل متعتى بالنظر اليك كما انطبعت صورتك فى ذهنى وذلك بعينى القلب . . ولقد تحركت مشاعر قلبى لهذه المشاهدة بفرح ألهبنى شوقاً الى شئ أحسست أنه كان لى ثم فقدته .

✝ فتحت عينى فرأيت أصدقائى فى هذه اللحظة وقد أخذتهم دهشة عجيبة أمسكت ألسنتهم جميعاً عن النطق بكلمة واحدة . . خيم الصمت علينا جميعاً بينما نتبادل النظرات بعضنا لبعض وكأن كل منا يريد أن يرى تفسيراً لما حدث فى نظرات الآخرين، والشئ العجيب اننى لم أر فى نظراتهم الىّ هذه المره ما كنت أراه من قبل . .

✝ خرج أحدهم من دهشته وقطع صمتنا هذا قائلاً :

صوما لقد كنت جميلة جداً وأنت مغمضة العينين أكثر بكثير جداً من الجمال الذى ربطنا بك .. لقد أحسست أن هذا الجمال ينطلق من شئ ما يختفى فى أعماقك، إنه جمال ليس للجسد مع أنه يغطى الجسد، لقد أمسك بى وأخذنى من العالم الخارجى ليدخل بى الى أعماقى لعلنى أجده ..

التعارف

✝ توقفت الأخت عن الحديث إثر الفرح الذى رأته على وجهى (بالطبع عندما سمعت الإسم) وبادرت بالسؤال، ما الذى حدث ؟

أجبتها أأنت صوما؟

قالت : نعم، هل سمعت عنى شيئاً .

اجبتها : نعم سمعت عنك الكثير الذى حرك كل الحب الذى فى قلبى فملأنى شوقا لرؤياك ..

قالت : أرجو أن يكون ما سمعتيه عنى خيراً.

أجبتها : الذى فى يد المسيح يتوقع الخير دائماً فيما يسمعه..

قالــت : إذاً، من أنت يا عزيزتى ..

أجبتها : أنا نعمه .

قالــت : اسم على مسمى، فمنـذ أن رأيتـك وأنـا اشعر أنك نعمة من الرب لى، وعلى فكرة لقد تكررت رؤيتى لك من بعيد أكثرمن مرة، وانا سعيدة جداً بهذا اللقاء اليوم، ثم أردفت قـائلة . هل لديك مـتـسع من الوقت لنسـتكمل حديثنا؟

أجبتها : بكل سرور ياحبيبتى.

الطهارة ، جمالها وقوتها

قـــالت : بعد اسبوع تقريباً من هذا اللقاء، التقيت بالمجموعة التى كانت معى عندما رأيتك المرة الأولى دون أن تعرف شيئاً عما حدث لى، ويسعدنى أن أذكر لك الحديث الذى دار بيننا..

✝ جلست مع هذه المجموعة فى الكافيتريا كما تعودنا ، ولأنهم لاحظوا بعض التغيير فى نظراتى لهم وطريقة حديثى معهم، دفعتهم الفضولية الى سؤالى، وبعد أن طرحوا كل تساؤلاتهم،

تحدثت اليهم قائلة ، يسعدنى أن أقول لكم رداً على تساؤلاتكم ما يلى :

١ – هذه الأخت هى أول بنت تثير ليس فقط إهتمامى وإنما إعجابى الأمر الذى كان له الأثر الكبير فى أعماقى، وقد أحدث تغييراً تلمسونه بوضوح الآن..

٢ – فهى ليست لها جمال جسدى وفق مقاييس الجمال التى لأهل العالم، ومع هذا فإن وجهها ينطق بجمال آخر لا يعرف له العالم أية مقاييس يمكن أن يُقيم بها هذا الجمال..

٣ – عجبت من نظرات الشبان الذين يلتفون حولها أو الذين يمرون بها، فجميعهم ينظرون اليها بعيون منكسرة وقلوب خاشعة تنطق بالإحترام والتقدير.

٤ – انكم لاحظتم ان ملابسها ليست حسب الموضة وليست غالية الثمن، ومع هذا فهى أنيقة جداً وذوقها رقيق للغاية.

٥ – إنها لا تضحك مثلى، ومع هذا فالإبتسامة لا تفارق وجهها، وهذا يدل على أنها تعيش فرحاً قلبياً دائماً، وهذا عكس ما يحدث معى تماماً، أضحك طالما وجِدت معكم ثم يتحول ضحكى الى حزن بعيداً عنكم..

٦ – هل لا حظتم أنها لا تتكلم كثيراً ومع هذا فإن كلامها له تأثير قوى على الذين يسمعونها، أما أنا فلا أكف عن الكلام، ومع هذا أرى تفاهتى فى أعين الذين يسمعوننى وألمس حقارتى فى تعليقاتهم ..

٧ – ان كل شاب يراها يتمنى الحديث معها ولكننى اتخيل مما لاحظته فى هذه الأخت أن من يقترب منها سوف يشعر بقوة محبتها وانفتاحها للكل ويدرك عجزه التام مهما كان له من امكانيات عن أن يستأثر بها لنفسه.

٨ – هذه الأخت هى البنت الوحيدة التى لا يمكن أن أتضايق منها حتى لو أخذت منى كل الأنظار وذلك :

● لأننى رأيت فيها ما يشتهى الآخرون أن يرونه فيها، وهو الشئ الذى أبحث عنه دون أن أعرفه، واتجه اليه وأنا أجهله وأرى فيه خلاصى وحريتى ..

● لقد لمست فيها جاذبية غير عادية تُسيطر علىّ، وصارت ملامح وجهها كصوت يصرخ فى أعماقى، يؤرق نومى بحب عجيب لا أحتمل لظى نيرانه .

٩ ـ أصدقائى الأعزاء، لا أخفى عليكم اننى رأيتها مرة ثانية دون أن التقى بها واحسست فى نظرى اليها بعظمة العفة ومجد الطهارة وكرامة الإرتباط بالرب.. اننى متأكدة ان ارتباطى بها سوف يكشف لى السر الذى أتجه اليه دون أن أعرفه..

✝ علق أحد الشبان قائلا : أخشى أن أرتباطك بهذه الأخت يحرمنا رؤيتك فأجبته قائلة: الأهم من رؤيتك لى أن ترى الرب سر سعادة هذه الأخت وفرح قلبها.

قوة المحبة

✝ توطدت العلاقة بينى وبين نعمه حتى أصبحت لا أملك أن أرفض لها طلباً. وكل ما تطلبه منى أصبح مصدراً لفرحى وسعادتى: لقد عرفت معنى الفرح الحقيقى فى عشرتى بها وذقت طعم السعادة الدائمة.

✝ لقد اختبرت فى محبة نعمة ما لم أختبره إطلاقاً فى حب أصدقائى !! فكانت تنحل كل قواى الجسدية وتضعف جداً أمام هذه المحبة، وليس هذا فحسب وانما كنت اشعر بهذه المحبة وقد صارت قوة تسرى فى كل كيانى وتحرر فكرى من كل ما هو جسدى، فأقترب بقلبى من المجهول الذى أبحث عنه ..

✝ والشئ العجيب حقاً يا إخوتى هو أننى كنت لا أتمالك نفسى ودموعى تسيل بغزارة أقوى من أن أوقفها، والأعجب من هذا الفرح القلبى الذى أعيشه فى هذه الدموع وقد عرفت عنه فيما بعد، أنه عربون للفرح الذى لا ينطق به ومجيد، أقصد فرح الأبدية.

الطبيعة تتحدث

✝ ذهبت ذات يوم مع نعمة الى مكان خلوى جميل يقع على شاطئ البحر، أقمت معها فى مبنى جميل يطل على البحر ويقع فى الجهة الشرقية منه ..

✝ تعودت أن أصعد فوق سطح المبنى الذى نقيم فيه، لكى أرقب شروق الشمس وغروبها أيضاً . فكنت أجلس متجهة بنظرى الى البحر .. وفى وقت الفجر يكون القمر أمام عينى وتشرق الشمس من خلفى، ويسعدنى أيها الأحباء أن أصف لكم هذا المنظر الجميل، لعل كل منكم يجد فيه رسالة من الرب، مثلما وجدت فيه رسالة توبتى ..

✝ كانت الرياح تأتى الىّ من فوق البحر تُنعِش نفسى بما تحمله من برودة تأخذها من سطح البحر .. وكانَ البحر يتموج بهدوء. وكأنه يُرحب بعبور الرياح من فوقه، كما كانت مياهه تعكس فى صمت الأضواء الساقطة عليها من القمر، فيبدو البحر فى لون فضى جميل ..

✝ ويظل هذا المنظر الأخاذ إلى أن تُشرق الشمس، وعندما تبدأ الشمس فى الشروق يسرع القمر فى الإختفاء إحتراماً وتقديراً فكل ما يعكسه من ضوء يأتى من الشمس وليس منه..

✝ يستغرق هذا وقتاً قصيراً يتحول فيه لون سطح البحر من اللون الفضى إلى اللون الذهبى، وفى هدوء وتدرج عجيب ترى أن سطح البحر قد صار شمساً، فلا تعرف إن كان البحر قد ابتلع الشمس أم ان الشمس هى التى ابتعلت البحر .

✝ تحرك قلبى لهذا المنظر الذى أخذ ذهنى بعيداً عن المنطق الذى يبتدعه وعن كل المقاييس التى تعود عليها فى حكمة على أى شئ ، ثم بدأ يطرح هذا التساؤل . .من أين للبحر أن يتلألأ بهذا النور العجيب ؟!

✝ فطبيعة المياه تختلف تماماً عن طبيعة النور ، ولا يمكن أن تكون مياه البحر هى مصدر هذا النور !!

✝ لاحظت أن ذهنى بدأ يسخر منى فى هذا التساؤل :

هل نسيتى أن الشمس تشرق خلفكِ ، وما هذا النور الذى ترينه يغطى كل سطح البحر فى أى إتجاه تنظرين إليه ، وإلى أقصى مدى تراه عينك .ماهو إلا إنعكاس للشمس ؟

✝ الشئ العجيب أيها الأحباء أننى أحسست أن هذا المنظر ينقلنى قلبياً إلى سر ما ، ماهو ؟! لست أدرى !

✝ هذا المنظر العجيب جعلنى فى يقين من أننى فى حضور شخص لا أراه ولا أعرفه ولم أتعود الحديث معه من قبل !!

والأهم من ذلك ، لقد تيقنت من أننى سوف أتلقى الإجابة على كل تساؤلاتى هذه من الشخص الذى أعيش حضوره مع أننى لا أراه !

كيف ، وبأى وسيلة ؟ !

لست أدراى !

✝ أرتفعت الشمس فى السماء و أرتفعت درجة الحرارة بحيث لم أحتملها فغادرت المكان ولم تغادرنى هذه الأحاسيس التى ظللت تعمل فىّ بقوة وكأنها تعدنى للقاء قلبى بالمجهول . .

هذا عن منظر الشروق فماذا يكون منظر الغروب ؟

ما رأيته فى الشروق وَّلد فى قلبى إشتياق عجيب لرؤية الغروب، ودعوت معى نعمة وصعدنا فوق السطح لنرقب معاً الغروب .

✝ رأيت على الأفق البعيد البحر يتلامس مع السماء ، والشمس هى التى تتحرك بسرعة متجهة إلى خط التماس وليس القمر، الشمس تغرب والقمر يُشرق . تتحرك الشمس بسرعة وكأنها تُريد أن تقول للقمر أننى لا انسى إحترامك لى وقت شروقى ، ولهذا سوف أختفى بسرعة عن أنظار الناس ، وأعطيك الفرصة

لتعكسى نورى لهم وتنيرى لهم الكون ، فأنا النور وأنت نورى لهم !!

✝ غابت الشمس أيها الأحباء ، وكأن البحر هو الذى إبتلعها ، وأشرق القمر وتلألأ سطح البحر فى تموجه الهادئ الرقيق باللون الفضى الذى رأيته قبل شروق الشمس ..

✝ إلى هنا أيها الأحباء وشعرت بشئ ما يدفعنى بقوة للحديث مع نعمة حول ما رأيته وأحسست به ..

● رأيت البحر يضىء بنور الشمس فى شروقها وبنور القمر فى شروقه دون أن يحتوى أي منهما أو يتغير عن طبيعته .

● يزداد البحر ضياءً وبريقاً كلما إزداد هدوءاً وصفاءً .. وفى أى إتجاه تنظر إليه وإلى أقصى مدى تراه منيراً حتي يخيل إليك أن البحر قد صار شمساً ..

● وكنت أشعر بأن البحر عندما يصير نوراً بالشمس أو بالقمر يتراقص فرحاً وعجباً بتموجه الرقيق اللطيف ...

أرجو أن يكون هذا الذى ذكرته لك ، موضوع حديثنا فى اللقاء المقبل .

أيــن أنـــت ؟

إلتقيت بنعمة فى الميعاد الذى أتفقت معها عليه وأود أيها الأحباء أن أسجل لكم ماحدث ...

✝ جلسنا معا ونظرت إلى نعمة نظرة خاصة التقت فيها عينى بعيناها فى سر عجيب توقف إزاءه ذهنى تماما عن أن يعمل ، فالذى حدث لم يكن إطلاقاً فى الحدود التى يعمل فيها الذهن ..

✝ استمر هذا التلاقى مدة من الزمن لم أعرف كم هو مقدارها إلا أننى شعرت بقوة عجيبة تعمل فى أعماقى بسبب هذا التلاقي .. هذه القوة وضعت أعماقى فى مواجهة مع نور لم أر له مثيل من قبل .. انه نور الحب الذى أعطانى الجرأة والإحتمال أثناء رؤيتى لنفسى وهى عاريه ..

● لقد صار هذا النور صوتٌ لصارخ فى أعماقى قائلاً :

صوما اين أنت ؟!

● أيها الأحباء لو سؤل أحدكم هذا السؤال فبماذا يُجيب ؟ قطعاً سوف يُجيب محدداً المكان الذى يكون فيه ..

أما إذا طُرح عليك هذا السؤال من أعماقك .. أقصد أحسسته دون أن تسمعه من أحد .. بالطبع لايقصد منه المكان الذى تكون فيه ، وإنما يقصد منه شيئاً آخر ، سوف لا تجد الإجابة عنه إلا من إعماقك ...

● سؤال تطرحه المشاعر ، وتُجيب عليه المشاعر أيضاً ، كيف ؟

إن المشاعر لاتتحرك لشئ إلا إذا كان لهذا الشئ وجود فى الأعماق !

✝ إذاً المجد الذى رأيته فى نعمه وحرك مشاعرى ، يوجد له شئ فى أعماقى ... هنا وقد وجدت الإجابة على السؤال فى التساؤلات الآتية :

● أين أنا من المجد الذى لى فى الأعماق ؟! ولماذا فقدت الحس به ؟! وهل يمكن أن يعود ؟ وكيف ؟!

✝ أحبائى ، لقد أحسست بهذا المجد فى أعماقى وقد دُفن خلف أكوام كثيرة جمعتها الذات البشرية من زبالة هذا العالم .. لقد اتضح لى أن المسافة بين ما أنا فيه وما خُلقت عليه لاتُقدر بالأمتار ، ولايوجد أى مركبة فى العالم تصلح للسير بين هذين المستويين .. لأن هذا من إختصاص روح الله الذى يأخذ من المجد الذى للمسيح ويعطينا أي يرتقى بنا من

مجـد إلى مجـد ... وهذه هـى الوسيلة الوحـيدة التى تختـزل المسافة بين المستويين وتصل بنا إلى المجد الذى يُريده لنا الرب .

✝ لقــد أدركت الحب الإلـهى الذى لايحـد فى هـذه اللمــسـة القلبية ، وشعرت بأننى أصبحت أسيره لهذا الحب لأن بشريتى بدأت تئن فى داخلى ، تحاول الفكاك والهـروب من هذا الأسـر فلم أستطع .. وسـوف أذكر لكم فيـمـا يلى مـاحـدث فى أعماقى ..

● توافق المجد الذى رأيته فى نعمه مع المجد المدفون فى أعماقى فأثار فى اشتياقاً قوياً جداً لهذا المجد ، ولكن كيف أَدخل إليه ؟ وكيف أعيش هذا المجد الذى تقتنيه نعمه ؟

✝ حبيبتى نعمة إن وجهك ينطق بما فى أعماقك من مجد ، وأرى فيكِ تفسيراً واضحاً لمنظرى الشروق والغروب كما رأيتهما .. فالمجد الذى أراه فيكِ ليس منكِ ! فهل أنتِ هذا المجد أم أن هذا المجد هو أنت ؟ لست أعلم ! ولا أستطيع أن أفرق بينكما إننى أرى هذا المجد بما لهذا المجد من شئ فى أعماقى ، وإلا كان من المستحيل علىَّ أن أراه فيكِ ..

● هذا المجد هو عطية من الرب ، وهذا يؤكد أن لى نصيب فيه ..

● ولكن لماذا لا أستطيع أن أقترب منه ، ولا أعرف كيف أقتنيه؟

الميلاد الثانى معايشة للمجد :

✝ أختى صوما أود أن أقول لك : الرب يسوع هو النور الحقيقى ، ونحن كبشر خُلقنا من تراب الأرض فلا نستطيع أن نرى الرب إلا إذا فتح الرب عيوننا ، هذه العيون ليست عيون الجسد إنما هى عيون القلب التي تنفتح عندما يُجدِّد الرب طبيعتنا ، أى ينقلنا من سلطان الظلمة إلى ملكوت ابن محبته (كو ١ :١٣) . . عندمانلبسه ونتحول فيه من ظلمة إلى نور ونصير أولاد نور،ونسلك بهذه النعمة كأبناء للنور (أف ٥ :٨) .

✝ الله نور وأولاده نور فيه ، هو القدوس وأولاده قديسين ، فالقداسة هى النور الذى يفتح عينى القلب وَيُنيرها بالحب فترى الرب ، كما يقول المرنم « بنورك نرى نوراً » (مز ٣٦ : ٩) . . . هذا هو المجد موضع تساؤلك يا صوما ! .

إذا لايعيش أحد المجد إلا إذا تجددت طبيعته .

✝ فسألتنى صوما قائلة : عزيزتى نعمة ماذا تقصدين بتجديد الطبيعة ؟ وكيف يتم تجديد الطبيعة ؟

١ – يا إِختى صوما : إِن الإِنسان خُلِق على صورة الله ومثاله ، أى أن الإِنسان خُلِق يحمل فى شخصه إِمكانية خاصة يتمثل بها صورة الله . . إِذاً فساد الطبيعة لا يعنى شيئاً سوى أن الإِنسان يفقد الإِمكانية التى يتمثل بها صورة الله ، أي يفقد حياة الشركة مع الله . .

٢ – ولكى يُجدد الرب هذه الطبيعة المائتة أَخلى ذاته ولبس هذه الطبيعة عندما تجسذ ، ثم دخل إِلى الموت الذى يسود على الطبيعة عندما قبل الموت فى جسده ، ولأن الموت لا يُمكن أن يُمسك به لأنه لا يموت ، حرر هذه الطبيعة من سلطان الموت . .

٣ – وليس هذا فجسب وإِنما غرس فيها القيامة لأنه هو القيامة والحياة ، وأصبحت القيامة قوة تعمل فيمن يتحد بالمسيح فى شبه موته وتبتلع الموت الذى يدخل إِليه بالخطية ، وذلك إِذا جاهد ضد الخطية حتى الدم أي حتى مستوى الموت عنها وذلك فى التوبه ، « لأنه إِن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته ، عالمين هذا أن إِنساننا العتيق قد صلب معه ليُبطل جسد الخطية كى لا نعود نستعيد أيضا للخطية » (رو ٦ : ٥ ، ٦) . .

٤ – إذاً تجديد الطبيعة يعنى أنه ، كما لبس المسيح جسد بشريتنا فحرر طبيعتنا من سلطان الموت بموته ، هكذا يجب أن نلبسه لكى نقتنى حياته التى تبتلع الموت كلما دخل الينا بالخطية . .

٥ – فالتجديد يعنى أن نخلع العتيق مع أعماله ونلبس الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كو٣ : ٩ ، ١٠)

هذا هو الميلاد الثانى الذى من فوق الذى نلبس فيه المسيح « لأن كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

الروح يعلن المجد :

✝ حبيبتى نعمة ، لقد أدركت فى حديثك أن المجد موضوع تساؤلى هو أيضاً لى ، إلا أننى حُرِمت منه لأننى لم أولد بعد منه . . فقط أتيت إلى هذا العالم حسب الجسد من أبوين غُرباء عن هذا المجد الذى عرفته فيك . .

✝ أحبائى : لقد أثار تعليق صوما هذا دهشتى وعجبى . . كيف أنار الروح القدس قلب صوما ؟! وكيف كشف الرب لها عن أول رجاسة أراد الرب منى أن أُبلغها لصوما ، وهى أنها وُلِدت من أبوين غرباء عن المجد ؟! وفيما يلى سأذكر لكم كلمات الروح التى سُجِلت فى سفر حزقيال : « يا إبن آدم عرف أورشليم برجاساتها وقل . هكذا قال السيد الرب

لأورشليم . مخرجك ومولدك من أرض كنعان . أبوك أَموري وأمك حثية » (حز ١٦ : ٢ ، ٣) .

✝ أيها الأحباء : لقد آثرت أن أدخل فى دهشتى هذه إلى حضن الحبيب على أن تكون صوما فى حضنى .. فلن أعيش فى هذا المجد إلا وهى فى حضنى فدعوتها للصلاة ..

- أيها الحضن الأبوى الذى نجد فيه الراحة والسعادة .
- أيها الحضن الذى لا يُحد ويحتوى كل ضعفاتنا .
- أيها الحب الذى نعيش فيه عربون الأبدية .
- أيها الرب إلهى .. نعيش فى حضنك الأبوى قوة الحب التى تنحل أمامها كل رباطات الخطية ، فننطلق من أسر الظلمة ، ونمتلىء بنورك ، وندعوك ، فى حرية الحب قائلين : أبانا الذى ...

✝ بعد أن فرغنا من الصلاة إقترحت على صوما أن تجلس بمفردها وتسترجع بذهنها حديثنا معاً عن المجد ، وتصلى لكى يَستنير ذهنها بكلمات هذا الحديث ، ثم إفترقنا على أن نلتقى فى ميعاد إتفقنا عليه ..

يقظة الحب ، ماذا تكون ؟

✝ دخلت أيها الأحباء إلي غرفتى وحاولت أن أنام فلم أستطيع .. لقد إبتلعت يقظة قلبى كل تعب جسدى ، وأصبح

جسدى كالأسير لها فتحرر من كل رغبة للنوم ..

إن يقظة قلبى أيقظت ذهنى ، هل تعلمون كيف ؟!

✝ بدأ ذهنى يُصارع ذاته مستمداً من قلبى القوة التى يَصرع بها كل فكرٍ يُعطِّل تمتعه بما فى القلب من مجد إِقتنيته بإِحتضانى لصوما ..

✝ وإِسمحوا لى أيها الأحباء ، أن أُخبركم بسرٍ عجيب .. عندما كان الذهن يسترجع كلمات الحديث ، يُسرِع القلب فى تقديم مشاعر القداسة والفرح لكل كلمة من كلمات الحديث فى قلبى ، وليس هذا فحسب وإِنما شعرت وكأن قلبى يخرج منى ، لأنه لا يحتمل أسر الحدود الذى تفرضه بشريتى عليه ، فيدخل بالحب الذى يملأه إِلى قلب الحبيب.. هنا ولا أستطيع أن أصف لكم الحب الذى صار لصوما فى قلبى ..

✝ لم أحتمل الإِشتياقات التى وَلَّدَها هذا الحب فى قلبى لصوما ، وبصراحة ضعفتُ جداً أمامها ، فقررت أن أذهب إِليها قبل الميعاد الذى إِتفقتُ معها عليه ، وأرجو أن لا تتعجبوا يا أحبائى مما سأذكره لكم لأنه عمل النعمة ..

✝ إِننى عندما عزمت على الذهاب إِليها ، إِذ بها تطرق باب غرفتى ، وعندما فتحت الباب لم أتمالك نفسى فحضنتها بشدة وقبلتها كثيراً ، ولم أكفُّ عن تقبيلها إِلا بعد أن ترسَّخت فى قلبى الأحاسيس المقدسة بقبلات الرب لى ، هذه التى لا ينعم

بها على أحد إلا إذا أعطى قبلات محبته للآخرين . .

✝ جلسنا أيها الأحباء نتبادل نظرات الحب فى صمت ، فالحب الذى يلمسه كل منا فى الآخر أكبر من أن يحده أى كلام يصفه . . إمتلكنى الحب تماما وأسرنى لقوته هذه التى دفعتنى للحديث مع صوما فسألتها قائلة :

ماذا حدث معك قبل حضورك إلى هنا ؟

✝ أجابت : لقد عشت صراعاً فكرياً عجيباً لم أعش مثيله من قبل . . فرجوتها التوضيح .

صراع الحب ، ماذا يكون ؟

✝ فأجابتنى قائلة : حبيبتى نعمة قبل معرفتى بك ، كنت كلما خلوت لنفسى أعانى من صراع فكرى وقلق لا أستطيع أن أذق فيه طعم النوم . . كم من الليالى قضيتها فى التفكير . . التفكير فى كل شىء ، فى الأصدقاء وكلامهم ومحبتى لهم ، وفيما يحمله لى المستقبل وما أتمناه لنفسى ، وما أخطط لتحقيقه مع الأصدقاء فى المستقبل .

✝ كنت أقضى كل وقتى مع الأصدقاء فى الفرح والمرح والضحك ، والشىء العجيب أنه كان يحدث معى عكس هذا كلما خلوتُ لنفسى ، يتحول كل هذا إلى غم وحزن . .

✝ حبيبتى نعمة ، لقد حدث تغيير عجيب عرفت فيه عمل النعمة وذقت حلاوة المجد .. لقد عشت صراعاً فكرياً كما ذكرت لكِ ، ولا أستطيع أن أصف لك السلام الذى عِشته والفرح الذى تنعمت به فى هذا الصراع ، فلأول مرة أشعر بأمان عجيب أتمنى لو أظل هكذا دون أن أنام ..

✝ ثم إستطردت فى حديثها قائلة : قبل معرفتى بك ، كنت حينما أخلو لنفسى ، أسترجع فى ذهنى كل شىء يحدث معى وذلك لإثارة المشاعر التى عشتها وتلذذت بها فى مثل هذه الأوقات التى أقضيها مع أصدقائى ، وذلك لكى تدوم لى هذه اللذات ، ولا أخفى عليك إننى كنت أتعذب بهذه اللذات الحسية ، فعندما أتذكر شَيئاً أثار ضحكى ، كنت دون أن أدرى أضحك ، ومع هذا كان يعقبه حزن لا أعرف له سبباً ولا أجد له مبرراً ..

✝ أختى لقد كانت حياتى لغزاً يُحيرنى ، وكنت أتساءَل هل أنا مريضة نفسياً ؟! وكلما طَرَحت أعماقى هذا التساؤل ، يَجتهدُ ذهنى للرد عليه مستبعداً تماماً هذا الإحتمال مختلقاً المبررات الكافية التى تُميت مشاعر الحزن فى قلبى ، فتدوم لى هذه النشوة ، ولكننى أقول لك بكل صراحة ..

● قد فشل ذهنى تماماً فى كل هذه المحاولات التى أردت منها أن تدوم لى هذه اللذة .. وكلما كثرت أفراحى هذه كلما زاد حزنى وغمى .

● كنت أضحك بطريقة صاخبة ماجنة مع أصدقائى ، وكان قلبى يتحرك بسبب هذه الضحكات فى صمت عجيب كلما خلوت لنفسى ، فيفتحْ كل القنوات الدمعية وتجود عينى بسيل من الدموع وإن كانت تريح نفسى بعض الشيءُ ، ولكن لا تستطيع أن تُلغى المرارة التى تتجرعها نفسى فى داخلى . .

✝ كان ذهنى يَستعرض كل ما أمتلك من ثروات ، والأسرة التى أنتمى إليها وكم هى مرموقة إجتماعياً ، وعلاقاتها الكثيرة مع كبار القوم وأثريائهم وفوق كل هذا الجمال الذى أتميز به عن الكثيرات . . وبالطبع كان ذهنى يستعرض كل هذا فى لحظات الإعجاب والكلمات التى يُريد منها قائلوها ، أن يأسروا قلبى لحبهم ، ومع هذا كنت أشعر بجوع شديد لشىء لا أعرفه ، ويقتل نفسى ظمأ لا أجد ما يرويه إطلاقاً فى كل ما أمتلك . .

✝ عزيزتى نعمة ، أود أن أقول لكِ أن كل شىء قد تغير . . فالمجد الذى رأيته فيك ، أقام شيئاً فى أعماقى أشعر أنه كان ميتاً ، وأيضاً إستحدث مشاعر فى قلبى لم يسبق لى أننى عشتها ، والجدير بالذكر أن هذه المشاعر أصبحت قوة تُسعف ذهنى بمنطق قوى يرفض كل هذه الذكريات التى يسترجعها ويعود بها للعالم نفوذه وسيادته علىَّ . .

✝ لقد تَغير الصراع كثيراً فى شكله وفى تأثيره . . إن رفض هذه الذكريات بكل ما تحمله لى من مثيرات للفرح كما ذكرت

لكِ ، أصبح ينبع من قلبى ، وإن كان مازال ضعيفاً فى مواجهتها ، إلا أننى أشعر بأنه يقوى شيئاً فشيئاً ونتيجة لهذا أصبح تأثير هذه الذكريات يضعف تدريجياً . .

صـــــلاة

أرجو يا صوما أن نصلى ليفتح الرب قلوبنا له . .

✝ أيها الرب إِلهى أنت عجيب فى حبك . افتقدتنا ونحن أموات بالخطايا والذنوب . لبست جسد بشريتنا ودخلت إِلى موتنا فدسته فينا وحررتنا من سلطانه . .

✝ اسمح يارب واقبل أختى صوما فى حضن محبتك فتنعم بحبك وتستجيب لعمل نعمتك .

✝ لقد طرحتها ظلمة الميلاد الذى بحسب الجسد وكل ما اختبرته من شر ، بكراهة نفسها على وجه الحقل . .

✝ أصبحت عُريانة وعارية . . عريانة لأن الشر سكن جسدها واستخدمه كأداة تُثير الشهوة فى الآخرين، وعارية من البر الذى يربطها بك . . .

✝ يارب أنت تعلم أنها بلغت بالخطية الساكنة فيها إِلى أقصى ما يمكن أن تصل إِليه بشريتها من قساوة . . لقد أصبحت مستعبدة للظلمة وأداة الظلمة لإِستبعاد الآخرين . .

✝ **حبيبى يسوع** . إن نفسها التى حَملت حبك تتعذب كثيراً بهذه الظلمة، فانظر إليها وانقلها من سلطان الظلمة الى ملكوتك، أى حررها واملك عليها فتستعيد فيك كل مالها من مجد .

✝ الوقت مقصر والأيام شريرة . . والزمن زمن حبك . . فأرجو أن تحتضنها بحبك وتستر عليها ببرك ، وأن تُعيد لها المجد الذى فقدته بالخطية . . فهذا المجد هو الحب الذى يربطها بك .

✝ **ربى يسوع** من أجل خاطر أمنا الحنون العذراء القديسة مريم شفيعتنا وفخر جنسنا اسمعنا واستجبنا عندما ندعوك بالشكر قائلين : أبانا الذى فى السموات . .

متى يكون الجسد نيراً ؟

✝ حبيبتى نعمه، أشكر الله كثيراً.. لقد لمست هذه الصلاة قلبى بنعمة خاصة، لقد صارت كلماتها قوة تعمل فى قلبى ولا يقوى عليها شئ .. قوة تهدم لتبنى وتقلع لتغرس إنها تفتح طريقاً أمام الرب ليسكن قلبى.. أرجو أن تسامحى جهلى وتجيبى على تساؤلاتى .

✝ أود يا عزيزتى أن أقول لك :الله هو«نور العالم»(يو ٨ : ١٢) والإنسان إذا إرتبط بالرب فى حياة شركة يصير نوراً للعالم، ولكن إن فقد هذه الرابطة بسبب الخطية يصير ظلمة.. هذه الظلمة لها أجنادها الذين هم ظلمة، وعملهم الأساسى هو نشر هذه الظلمة وأستعباد الناس لها..

هذه الظلمة لها أيضاً أسلحتها، التى تعمل بها وتُحارب أبناء النور لكى تحرمهم مجد النعمة التى هم فيها مُقيمون .

ولكن لأن النور هو الأصل الذى جُبلنا عليه، فمهما إكتنفتنا الظلمة وأحاطت بنا فلا يمكن أن تعدمنا النور الذى فينا..

✝ عندما تطمس الظلمة بصيرة القلب، يستحيل على الإنسان رؤية هذا النور الذى أودعه الرب فى قلبه، وليس هذا فقط وإنما تحجز الظلمة النور عن أن يُعلِّن فيه للآخرين..

✝ ولقد أوضح الرب يسوع هذا فى قوله «سراج الجسد هو العين. فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلماً» (لو١١ :٣٤).

✝ فالعين البسيطة تكون دائماً فى القلب النقى الذى لم تقسمه الخطية بعد، ولم تتمكن منه الظلمة فى شئ. والجسد يكون نيراً بمعنى أن النور الذى يسكن القلب يستخدم كل ما للجسد من طاقات طبيعية، فيُعلن الإنسان نور الحبيب..

الحرية الحقيقية :

✝ إلى هذا الحد أيها الأحباء لم أستطع إستكمال الحديث، فلقد غلبتنى دموعى، وآثر ذهنى أن يُغلِق عينى حتى لا تُدخل إليه شيئاً يحرمه التمتع بالمجد الذى صار لى وأمتلأ به قلبى.. وبتعبير أدق، أن الذهن دخل فى ذهول أفقده الصلة تماماً بكل الحواس الجسدية وهكذا صار أسيراً للمجد المستعلَن فى القلب.

✝ ولا أُخفى عليكم أننى أصبحت فى حيرة من أمرى..

● هل ابتلعٍ هذا المجد ذهنى أم أن هذا المجد فوق إدراك الذهن ويخرج تماما عن حدود المقاييس التى إقتناها فى تقييمه للأمور.

● لست أعلم وإنما أعلم شيئاً واحداً، هو أننى فقدت الحس بالعالم الخارجى وشعرت أننى أسيرة لحب عجيب يملأ قلبى، وعرفت الحرية الحقيقية حرية مجد أولاد الله فى هذا الأسر..

✝ إن هذا الأسر يفتح قلبك للحبيب ويربطك به، فلا يمكن للجسد أن يحبسك فيما له من غرائز، أى أنك تنطلق من هذا الجسد وأنت فيه.. تسود عليه وتستخدمه بما يُتمم مشيئة الرب فى حياتك، وهكذا يتمجد الله فى جسدك مثلما يتمجد فى روحك.. ليس له فيك شئ إذ أنك أصبحت تسود على جسدك..

✝ الأسر فى المسيح هو الحرية الحقيقية حرية مجد أولاد الله التى ترفعنا فوق هذا العالم، وتعطينا نعمة السيادة عليه..

✝ فالحب أيها الأحباء هو سلاح الله الكامل الذى لا يُقهر.. نلبسه عندما نُشارك الرب يسوع موته وقيامته أى عندما نولد من فوق، ونحمله فى مواجهة أسلحة الظلمة. وذلك بالجهاد

الدائم للموت عن كل ما هو للعالـم، أى نُصلب للعالـم فيُصلب العالم لنا، بمعنى أنه لا يستطيع أن يؤثر فينا بشئ مما له.

✝ سـلاح اللّٰه الكـامل أقـصـد الحـب نحـمله كـآنيـة للرب فى مواجـهة أسلحة الظلمـة، سواء فى حيـاتنا للنقاوة أو فى خـدمتنا للآخريـن. فيصير حـبنا توبة لهـم، إذ أنه يكـشف لهـم جـحودهـم وقساوتهـم ويُعافهـم ، ثـم يقيمهـم إن قبلوا عمله فيهـم وأستجابوا له..

✝ نلـبس الحب (الذى هـو سـلاح اللّٰه الكـامل) فى المعـمـودية ونحـمله بالتـوبة فى مواجهة الظلم ، التوبة وإن كـانـت تنشئ فينا حزناً على الخطية إلا أنهـا تُثمر فينا فـرحاً أبـدياً، هذا الفرح الذى نعيشه كآنية للرب يُثمر فى الآخـرين توبة، وهكـذا أيها الأحـباء اكـتشفت صومـا كل رجاستـها بـالفرح المُعلن فى توبتى، وأول هذه الرجاسات أنـها وُلدت فقط بحسب الجسد ولـم تُولد بعـد من فـوق وهذا هو السـبب الذى أسر حـبـها للظلمـة ولـم ينفـتح قلبها بعد للمجد..

أدركنى حبه :

إلتقينا بعد ثلاثة أيام قضيناها فى الصلاة والصوم ليكمل الرب عمله معنا، وبعد أن جلسنا بادرت صوما بالحديث قائلة :

عزيزتى نعمه، لقد تأثرت جداِ بقراءة (حزـ١٦) موضوع رسالة الرب لى على لسانك. ولقد وجدت فيه تشخيصاً دقيقاً وواضحاً لحياتى، وتلامست فيه مع الحب الألهى العجيب للنفس البشرية، وأمتلأ قلبى رجاءً فى أن خلاص الرب سوف يدركنى بالرغم من كثرة خطاياى. وسوف أسرد لك فيما يلى، كيف أن الرب أسرنى لطاعة فكره كما تحمله لى هذه الرسالة..

« ياإبن آدم عَرف أورشليم برجاساتها » .

(ياإبن آدم) عبارة رفع بها روح الله معنوياتى جداً، إذ أدركت أن كل الفساد الذى أصابنى يرجع إلى بشريتى الضعيفة التى أخذتها من آدم وفسدت بخطيئته، وليس لى خلاص إلا فى الرب، لأن الفساد الذى أقاسى منه قد ساد الجميع..

لقد أدركت يا عزيزتى أن سر شقاوتى يكمن فى رجاساتى الكثيرة، وقد كشفها الرب لى فى كلمات (حزـ١٦) وبمساعدة أحاديثنا معاً، وسوف أذكرها لك فيما يلى :

١ – مخـرجك ومـولدك من أرض كنعـان. أبوك أمـوريّ وأمك حثية.

✝ لقد ولدت من أبوين مسيحيين ولدا فى الكنيسة، أى أنه لهما كل ما للأبناء من مواعيد وكان فى الإمكان أن يعيشا كل ما للأبناء من مجد، إلا أنهما عاشا للجسد وانخدعا بما للعالم من مجد زائل..

٢ – أما ميلادك يوم وُلدت فلم تُقطع سُرتك ولم تُغسلى بالماء للتنظيف ولم تُملحى تمليحاً ولم تُقمطى تقميطاً..

« فلم تُقطع سُرتك » فهمت منها أننى ولدت من أبوين تغربا عن الله، ومازلت أتغذى على الفساد الذى ساد عليهما بسبب هذا التغرب، ولم يوجد من يفصلنى عن الفساد الذى لحق بى، ويُصلحنى ويجنبنى شره.

٣ – لم تُشفق عليك عين لتصنع لك واحدة من هذه لترقُ لك.

لقد ولدت هكذا كما ذكرتُ لك. ولم أجد فى كل الذين إرتبطوا بالأسرة من الأصدقاء والأقارب، من يُشفق علىَّ، ومن يرق لى، ويأخذ بيدى، فأخرج من هذه الظلمة، لأن جميعهم قد سادت عليهم الظلمة وتعودت أعينهم عليها، للدرجة التى

أصبحت عيونهم لا تقدر على رؤية النور.. حقاً أنه من المستحيل على الذى يأسر حبه للظلمة أن يعيش حرية الحب، حرية مجد أولاد الله..

٤- بل طُرحتِ على وجه الحقل بكراهة نفسك يوم ولدِت..

هذا الفساد الذى أشرت اليه يتعارض تماماً مع المجد الذى خُلِقت على صورته، لهذا تعرَّت نفسى من البر الذى لها بالحب عندما يمتلك القلب، أى أننى أصبحت عارية أمام الكل، الأمر الذى يتعارض مع نفسى وتكرهه بشدة.

عزيزتى نعمة، بعد هذا الشرح الموجز لما أرشدتنى له النعمة فى كلمات الروح القدس على لسان حزقيال النبى، أود أن تُساعدينى فى فهم قصد الله من هذه الكلمات ..

« فمررت بك ورأيتك مدوسة بدمك فقلت لك بدمك عيشى. قلت لك بدمك عيشى. جعلتك ربوة كنبات الحقل فربوت وكبرت وبلغت زينة الأزيان. نهد ثدياك ونبت شعرك وقد كنت عريانة وعادية » (حز١٦ :٦, ٧).

تعليق وصـــلاة :

✝ أحـبـائى فى الرب يُسـعـدنى أن أذكـر لكـم تعليـقى على مـا حدث مع صوما قبل أن أُسجل لكم حديثى معها لإيضاح قصد الله فى هذين العددين السابق الإشارة إليهما . .

✝ بعد أن فرغت صوما من حديثها للتعبير عن عمل الله معها فى كلمات حزقيال النبى ، وجدت أن قلبى قد أمتلأ بمشاعر عجيبة أعيشها دائماً فى الأوقات التى يعمل فيها الرب عندما يرتقى بى فى المجد ، وذلك عندما يفتقدنى الرب ويقودنى للتوبة عن خطية ما ، أو عندما يفتح قلبى له ويُنعم علىّ بمعايشة حضوره بالصلاة فى مسكنة الروح ، أو عندما أتقدم للتناول من الأسرار المقدسة . .

✝ لقد أعطانى الرب أيها الأحباء فرحاً قلبياً عجيباً ، عشت فيه كل المجد الذى عاشته صوما فى توبتها ، وصار عمل النعمة معها للتوبة عملاً قوياً فى قلبى وأعماقى أيضاً ، للتوبة والنقاوة .

✝ هذا الفرح أيها الأحباء ، ما هو إلا عربون للمجد الآتى يَنعم به الخادم فى توبته وعندما لا يكون فى نظر نفسه أكثر من إناء

خـزفى لخـدمـة الآخـريـن، يحـتـضـنهم الـرب فى إنائه مـن أجل توبتهم وخلاص نفوسهم..

✝ بعـد هذا التـعلـيق ، أود أن أسـجل لكـم فـيـمـا يلى : الحـوار الذى دار بينى وبين صـومـا حـول كلمـات الروح القـدس مـوضع تسـاؤلهـا، ويُسـعـدنى أيهـا الأحـبـاء أن أشـرككم مـعى فى هذه الصلاة التى بدأت بها حوارى مع صوما..

- أيها الرب إلهى ...
- أنت الحب الذى أوجدنا ويحتوينا.. أنت حب مُطلق حـر يـتـجلى بمجـدٍ عظيمٍ، عندمـا تفـتـقـدنا ونـحن فى خطايانا وذنوبنا..
- إلهى اسكب حـبك فى قلوبنا بـالروحِ القـدس، لـكى نعرفك ونرتبط بك ونتمثلك فنصير حباً..
- اسـمح يارب فى حـبك، وافـتح قلوبنا لـننعم بمجـد حضـورك، ونقـتات من حبك طهـارة لأنفسنا وأجسـادنا وأرواحنا..
- إلهى حـرِّر حـبنا، فنعـرف من أنت ونعـيش مـجـد حضـورك الآن فى كلمـات محـبتك لآنيتنا الضـعيفة..

آمـــين

الولادة من الـدم :

« فمررت بك ورأيتك مدوسة بدمك » .

✝ حبيبتى فى الرب، يساعدنا كثيراً فى فهم هذه العبارة ما ورد فى إنجيل يوحنا وهو « الذين ولدوا ليس من دمٍ ولا من مشيئة جسدٍ ولا من مشيئة رجلٍ بل من الله »(يو ١ : ١٣).

✝ وأيضاً ما ورد فى سفر التكوين عن الخلق..

١ – عندما خلق الله الكائنات الحية قال :

« وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء» (تك١ : ٢٠)، « وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها » (تك ١ :٢٤).

٢ – وعندما خلق الله الإنسان قال :

« وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا.. وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. ونفخ فى أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية... » (تك ١ :٢٦,٢ :٧)

✝ إذاً، خُلِق الإنسان من تراب الأرض مثل سائر الكائنات الحية، فهو من حيث اللحم والدم أقصد حياته الطبيعية يُماثل سائر الكائنات الحية.. هذه الحياة الطبيعية التى تقوم على غرائز الجسد وتحمل للإنسان الموت الذى يعمل فيه حتى ينتهى به إلى الموت ، أى إلى التراب الذى أُخذ منه.. وأكد الرب هذا المفهوم فى قوله لآدم بعد السقوط «لأنك تُراب وإلى تراب تعود» (تك٣:١٩)

أرجو ياصوما أن يكون ذهنك قد أقترب من فهم العبارة موضوع حديثنا..

نعم يا أختى. واسمحى لى أن أقول لكِ فهمى لها..

✝ لقد فهمتُ بوضوح مما ذكرتيه، أن الإنسان يُماثل سائر الحيوانات فى حياته الطبيعية، والتى أشار إليها القديس يوحنا بالولادة من الدم.. ولكن يتميز الإنسان عنها جميعها بما له من عقل يجعل من عواطف الجسد التى تُحرِّك غرائزه «مشيئة للجسد». يضبطها الإنسان بنفسية الرجل وربما يكون هذا هو المقصود «بمشيئة الرجل».. هذا هو مفهومى وأنت تعلمين يا أختى كم هى جهالتى فأرجو تصحيح المفهوم من أى خطأ ترينه..

بدمك عيشى ، لماذا ؟

✝ عزيزتى صوما: أشكر الله كثيراً على هذا التفسير الجميل الواضح لكلمات الأنجيل، ولقد جاد علىّ ذهنى فى الحب الذى يسود قلبى بنفس التفسير، ولقد أصبح معنى هذه العبارة «رأيتك مدوسة بدمك» واضحاً جداً فى ذهنى..

✝ «**مدوسة بدمك**» إنه يقصد منها الإنسان الذى يعيش فقط مثل الحيوان ويحرم نفسه من إنسانيته، أقصد القدرة التى تميز بها الإنسان، وقد عبر عنها الإنجيل بمشيئة الجسد ومشيئة الرجل، هذه التى تضع حيوانية الإنسان تحت سلطان عقله أى تُعقل هذه الحيوانية فلا تسمح للإنسان أن يسلك بما يهدر كرامته وسط الكائنات التى أُعطى السيادة عليها..

✝ حبيبتى نعمة، لقد فهمت بوضوح هذه العبارة، إنها تشخيص للحالة التى أنحدرت إليها، والسؤال الذى يطرحه ذهنى الآن هو:

✝ هل يمكن أن يُدركنى الحب الإلهى لخلاص نفسى، وكيف بينما يقول الرب لى وأنا فى هذه الحالة «قلت لكِ بدمك عيشى، قلت لكِ بدمكِ عيشى» ؟!

✝ أجبتها قائلة: إن هذه العبارة هى إدراك الحب الإلهى لكِ، وسأوضح لك هذا فيما يلى:

● إن الإنسان لا يشعر بقيمة النور إلا عندما يُحيط به الظلام، ولا يشعر بقيمة الحياة إلا عندما يرى ميتاً.. هكذا، فإن كان الله خلق الإنسان من تراب الأرض مثل الحيوان، إلا أنه ميز الإنسان بنعمة خاصة أودعها فى قلبه، هذه التى يتمثل بها صورة الله أى الحب الذى به يعرف الله ويحيا فى شركة معه، وليس هذا فحسب وإنما يسود بهذا الحب على حياته الطبيعية فيسمو بها من المستوى الحيوانى إلى المستوى الذى يُعلن به الخالق نفسه.

● إذاً إدراك الحب الإلهى للإنسان الذى يتدنى بحيوانيته، هو أن يتركه لحيوانيته، لكى يُنبه أعماقه للسمو الذى تحمله، وذلك لأن حيوانية الإنسان تتعارض تماماً مع السمو الذى فى الأعماق الأمر الذى يُثير قلق الإنسان وشقائه فيبحث عن الراحة التى لن يجدها إلا فى الرب أصل الصورة المطبوعة فى أعماقه..

تخلى النعمة يُحث على التوبة :

حبيبتى نعمه، أود أن أقول لك شيئاً مهماً حدث معى..

✝ عندما صليتى فى بدء الحديث شعرت بشئ ما يحدث فى قلبى، وتحطمت على أثره كل الحواجز الفكرية، لهذا قبلتُ ذهنياً فى فرح وتسليم شرحك للآية موضوع تساؤلى، حقاً لقد أدركنى الحب الإلهى فى كلمات الوحى ، اننى أشعر الآن إننى فى دائرة الحب الإلهى الذى يحتوينى بشدة ولا يمكن لى الفكاك منه مهما كانت نجاسات قلبى، أَلمس عمله فىّ الآن كالنيران التى تضطرم فتحرق الأشواك الخانقة لنفسى..

✝ انتهز هذه الفرصة التى أشعر فيها أن إستجابتى القلبية لعمل النعمة تبلغ الذروة وأرجو أن تحتملى غباوتى فى هذا السؤال..

● حقاً لقد أدركنى الحب الإلهى عندما سلمنى الرب لحيوانيتى ونبه بها أعماقى للمجد المفقود، وليس هذا فقط ، وإنما تَولد رد فعل قوى جدا فى أعماقى يأتى من الحب الأسير فى ظلمة خطاياى، يطلب حرية حبى فأُدرك طريق خلاصى، ولكننى أود منك إيضاحاً لدور الحب الإلهى فيما قاله الوحى بعد العدد السابق شرحه..

✝ « جعلتك ربوة كنبات الحقل فربوت وكبرت وبلغت زينة الأزيان. نهد ثدياك ونبت شعرك وقد كنت عريانة وعارية ».

● لكى نفهم يا عزيزتى قصد الله من هذه الكلمات ، نُضيف عليها قول الرسول بولس فى الرسالة إلى رومية وهو : « لذلك أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم » .. « وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق » (رو ١ : ٢٤, ٢٨)

● وأيضاً حكم الرسول بولس على خاطئ كورنثوس وهو : « بإسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح أن يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (١كو٥ : ٤, ٥)

● فالذى يرفض بذهنه أن يُبقى على الحب حراً فى قلبه وأعماقه، يسلمه الرب لهذا الذهن المرفوض فيسقط الإنسان فيما لا يليق بإنسانيته.. وهكذا يُصبح الجسد تحت سيطرة الظلمة وتصير شهواته مثل السياط فى يد الشيطان يجلد بها الإنسان، وكلما زاد تمسك الإنسان بالخطية زادت قساوة

الجلدات . .وهكذا يقود الرب الإنسان الذى يعيش للجسد بتأديب شهواته للتوبة لخلاص روحه .

● إذاً، فالإنسان الذى يظن أنه يكبُر بما لجسده من إمكانيات ويرى سعادته فى تلبية أهواء الجسد، يتركه الرب لما يظن ولكى يحقق لنفسه ما يريده، وذلك لكى يؤدبه بكل ما يستطيع أن يحققه بالجسد ولحساب الجسد فهذه كلها تعاسة وشقاء. . هذا هو إفتقاد المحبة الإلهية للإنسان لأجل خلاص نفسه. .

✝ أيها الأحباء، بعد أن فرغنا من هذا الحديث الممتع الذى عشنا فيه حضور الرب بقيادة روح الله لنا، نظرت إلى صوما فوجدت الدموع تترقرق فى عينيها وتسيل على خديها كالجواهر، وفرح عجيب يملأ وجهها، فآثرت الصمت وتركتها لهذا اللقاء القلبى بالحبيب. .

دروس مستفادة :

١ - التسليم للرب :

أيها الأحباء فى الرب. . يُسعدنى أن أُخبركم ببعض الدروس التى تعلمتها من الرب فى خدمة صوما. .

✝ لقد تركت صوما عندما لمست إستجابتها لعمل الله وذلك فى دموعها وفى الفرح العجيب الذى ملأ وجهها.. ثم جلست منفردة فى مكان هادئ واثرت أن أُغمض عينى، وبعد نجاحى فى الإنسحاب الكامل من العالم والدخول إلى أعماقى، عشت هذا المجد الذى تَجمعت فيه كل مشاعر قلبى لتشكر الرب لأنه أنعم علىَّ بأن أكون أداته فى تبليغ رسالته لصوما..

✝ عقب هذا مباشرة أحسست بالسرور والرضى لأمانتى فى الدور الذى استخدمتنى فيه النعمة. فأعطانى هذا ثقة فى نفسى أخرجتنى بعض الوقت من دائرة التسليم للرب إلى التفكير فى الإجابة على بعض تساؤلات صوما حول حياتها، بعد أن يُنعِم الرب عليها بالميلاد الثانى، وكيف تتخلص من كل آثار الماضى..

✝ بدأ ذهنى يَستخرج من الذاكرة كل تساؤلات صوما ثم يبحث عن إجابة لهذه التساؤلات فى كل ما تختزنه الذاكرة من معلومات وخبرات.. ثقلت رأسى علىّ، وأنّ قلبى فى داخلى لأن روح الله لم يَسترح، وأحتج فى داخلى منبهاً ذهنى بالأنات القلبية للخطر الذى يربض على باب قلبى منتظراً أن أفتح ليبتلع كل المجد الذى اقتنيته بالتسليم للرب فى خدمتى لصوما..

٢ - المخدع وإغلاق القلب :

✝ أحبائى فى الرب لقد دخل ذهنى إلى قلبى وتحاورا معاً فى صمت بقيادة روح الله ، هذا هو المخدع الذى أراده لنا الرب فى الصلاة، أقصد الصلاة الروحية التى يُغلِق فيها الإنسان أبواب قلبه تجاه ضربات الشيطان سواء كانت يمينية أو يسارية .

✝ أحبائى ربما تتسائلون الآن، كيف يُغلِق الإنسان قلبه؟

✝ الرب هو الذى يُغلِق ولا أحد يفتح، ويغلق أبواب القلب تجاه الشر بهذا الحوار هكذا . .

✝ عندما تتأثر مشاعر القلب بأية ظلمة تأتى من العالم عن طريق الذهن ، يتحرك الذهن لهذا بسيل من التساؤلات، تجعل الإنسان فى حيرة من أمره . وهنا يبرز عمل الروح القدس الذى يُحررِ مشاعر القلب من أى أثار للظلمة، ويستأثر بكل فكر إلى طاعة المسيح . . أى أنه يُوحد مشاعر القلب فى الحب الذى يجمع الذهن فى فكر المسيح، ويجعله واحداً مع القلب . . هذه هى حرية الحب .

٣ - أحشاء محبة المسيح :

✝ ألتقيت بالحبيب فى أعماقى، وطرحتُ عليه كل أفكارى التى جاد بها ذهنى من واقع خبراتى فى سنى حياتى، فنبه روح الله القدوس ذهنى إلى أمر غاية فى الأهمية وهو.. حينما يثقل الرب قلبك بخدمة أحد ما.. إحمليه فى أحشاء محبة المسيح بالصلاة.. فتساءلت كيف؟

✝ أجابتنى أعماقى هكذا..

● عندما تنسكب محبة المسيح فى القلب بالروح القدس تفتحه للذهن، وتجمع بينهما فى وحدة واحدة تحمل الآخرين، مثلما تحمل أحشاء الأم الجنين، وتتمخض بهم حتى يتصور المسيح فيهم..

● إذاً، بدلاً من أن نخدم الآخرين بما فى الذهن من معلومات وخبرات وفق ما نراه مناسباً لهم. علينا أن نجاهد ضد ذواتنا لنمتلئ بمحبة المسيح التى تحمل الآخرين فينا. وكأننا أحشاؤها تتمخض بهم فينا مستخدمة كل ما فى الذهن من أفكار وخبرات حتى يتمثلون صورة المسيح..

✝ أيها الأحباء هذا هو الزمن الذى أُستعلنت فيه المحبة فأدركت فيه توبتى وطريقى لمعرفة الرب.. إنه زمن الحب .

● زمن الحب إذاً ، هو الزمن الذى يُستعلن فيه الحب ونعيش مجده وقوته فى التوبة أو فى الصلاة أو فى التسبيح أو .. الخ .

الثوب الزائف :

✝ إلتقينا هذه المرة فى مكان ريفى جميل..كانت الطبيعة ساحرة بجمالها وبالرغم من هذا فإن حواس الجسد لم تعمل ، وكأن الذهن رفض أن يستقبل من الطبيعة شيئاً يُعطل دخوله فى القلب، حيث يشاهد من هو أعظم أقصد الحبيب الذى هو أبرع جمالاً من كل بنى البشر.. إن جمال الطبيعة عندما يُستعلن للذهن الجديد يُطلقه من قيود المادة إلى الخالق مصدر هذا الجمال..

● جلسنا، وآثرنا كما تعودنا أن نصمت بعض الوقت لكى تتحدث كل منا مع الرب قبل أن نتبادل الأحاديث معاً..

● قطعت صوما هذا الصمت بحديثها معى قائلة :

✝ حبيبتى نعمه لقد عشت منذ أن عرفتك فى زمن الحب.. حقاً إنه زمن ملئ بالأسرار التى يعجز الذهن عن إدراكها أو إحتوائها.. وسوف أحدثك الآن عن سر من هذه الأسرار بالقدر الذى يستطيعه ذهنى..

● اختى اننى أشعر الآن فى زمن الحب، أن كل ما عشته مع الأحباء والأصدقاء ورأيت فيه كل أسباب السعادة لا يتفق على الأطلاق مع ما هو فى أعماقى.. كما لو أننى كنت أرتدى ثوباً ليس لى ولا يتناسب مع هذه الأعماق..

● للأسف الكبير لقد تعودت على هذا الثوب حتى أننى لم أطق أن أخلعه وارتدى غيره إنه ثوب زائف صنعه غرورى وكبريائى ، وشاركت أيضاً فى صنعه نظرات الناس وإعجابهم، وإن كنت قد رأيت فيه مجدى إلا اننى عشت فيه الخزى ، وبه كنت أتعذب ولا أدرى لماذا؟.

● وعلى قدر ما كنت أضحك وأفرح مع الآخرين على قدر ما كانت نفسى تتعذب بهذا الفرح.. إنه فرح يأتى من الخارج ولا ينبع من أعماقى، هو ثمرة لتفاعلى مع العالم الخارجى وليس مع الأعماق التى تحمل صورة الرب، إنه يثير النشوة فى الجسد ويزول بزوال المؤثر، إنه نوع من الأضطراب النفسى وغالباً ما

يخفى ورائه قلق فى الأعماق.. لهذا لم أندهش يا أختى حينما كنت أسمع بإنسان أُصيب بأزمة قلبية نتيجة لفرح من هذا النوع أو حزن مثيل له. حقيقى أن هذا الفرح وهذا الحزن ما هما إلا صورتين لعملة واحدة وهى الأنانية أسيرة الظلمة.

● إن أعماقى تئن وتتوجع جداً فى داخلى بسبب هذا الثوب الذى ليس لى.. لقد كرهته نفسى ومع هذا لا أستطيع أن أخرج منه.

الولادة الثانية ، حرية من عبودية الزمن :

✝ حبيبتى صوما أود أن أقول لكِ إن ما عشتيه وما تئنين منه الآن هو ما يعيشه أى أنسان يولد بحسب الجسد ويعيش للجسد.. يولد فى الزمان ويظل أسيراً له تكبله قيود الزمن فيصير عبداً له.. إنه ينحصر فيما للجسد ولا يختبر الفرح إلا بالجسد أى خارجاً عن حواس الجسد لا يعرف الفرح ولا يفهم له معنى..

✝ نحن نولد بحسب الجسد فى الزمان لكى نعيش حياتنا الطبيعية وفق قوانين الزمان.. ومنذ أن نولد هكذا حتى نخرج من الجسد الذى يحصرنا فى الزمن والرب الذى أحبنا يحتوينا

بالحب فيصبح هذا الزمن هو زمن الحب.. هذا الحب هو حب إلهى لا يأتى من جسد ولا يمكن أن ينحصر فى الجسد ولا يخضع إطلاقاً للزمن الذى يستعبد الجسد.. إنه يعمل فينا ولأجلنا لكى يخرج بنا من دائرة الزمن ويدخل بنا إلى دائرة الأبدية..

✝ حبيبتى نعمه إننى لم أستوعب حديثك هذا عن زمن الحب، بالرغم من أننى أشعر بفرح أثناء إستماعى له وهذا يرجع إلى أننى أحسه بقلبى أكثر مما يعيه ذهنى، إن كلماتك تحمل إلىّ سر فتتجاوز ذهنى إلى قلبى.. على العموم أستطيع أن أخلص بهذه النتيجة من هذا الحديث ومما عشته معكِ طوال الفترة الماضية.. التى عرفتك فيها..

● إن وجودنا يُعلن أن الله محبة، ووجوده يسبقنا، ويعمل بإستمرار لأجل خلاص كل نفس. لقد أدركنى حبه فيك بالنعمة فأدركت طريق خلاصى..

✝ أيها الأحباء لقد فرحت جداً لأن حديث صوما يكشف بوضوح إستجابتها لعمل النعمة ومعايشتها للحب الإلهى ورؤيتها الإيمانية للمجد الذى لها فى المسيح.. وهذا شجعنى كثيراً للحديث معها لكى يستكمل الرب عمله فى صوما

وتنعم بالميلاد الجديد وعضوية الجسد، وقد اقترحت على صوما أن نأخذا فرصة للصلاة ثم نلتقى بعد أسبوعين لقضاء فترة خلوة، وطلبت منى أن أرتب مع أبونا كل شئ لكى تتعمد..

الصلاة والتوبة :

✝ ذهبت إلى نعمة باكراً جداً قبل شروق الشمس فى اليوم الذى اتفقنا على أن نلتقى فيه، وحرصت على أن نكون فى مكان الخلوة قبل شروق الشمس لأننى كنت أعشق منظرها وقت الشروق وكذلك وقت الغروب، فكلاهما كان يحمل إلىّ دروساً عميقة جداً تريح نفسى وتلهب قلبى شوقاً للذى خلق هذه الطبيعة..

✝ عندما كانت تغرب الشمس كنت أشعر بها تسحب قلبى معها من هذا العالم ليخرج منه بكل مباهجه ويستتر فى الحبيب، وعندما تشرق الشمس وتُنير الكون كله من حولى فى هدوء وصمت لا يقطعه إلا تغريد الطيور.. هذا التغريد أيها الأحباء بينما كان يُزعج هدوء الطبيعة كان يعطى للقلب هدوءاً عجيباً يخرج بك تماماً من هذا العالم إلى عالم آخر تنعم بمجده فى قلبك.. ولا تجد مفراً من أن تحمل تسبيح الخليقة كلها

بتـرديد هذا التـغـريد بالكـيـفـيـة التى تناسـبك وأنـت تـشـعـر أن الطيور تُسبح الخالق نيابة عن كل الخليقة.

● أحسسـت أيها الأحباء أن الرب يدعـونى بمنظر الشـروق لكـى أثبت فيه حتى يشرق بنور حبه فى..

● صلينا ثم جلسنا وبعـد أن تبـادلنا نـظرات الحب التى تدخل بهـا كل منا قلب الأخـرى وقـد صـار قلبـهـا، تحـدثت إلى نعـمـة قائلة:

✝ لقـد أتفـقنا يا عـزيزتـى على الصـلاة، فـأود أن أسـتـفـيـد مما تعلمتيه فى الصلاة.

● أنت تعلمين أننى لم أصل فى حياتى، ولا أعرف عن الصلاة شيئاً سوى أنها حديث مع الله، والأفضل أن أُخبرك عن كل ما تعلمته من صلاتك يا حبيبتى نعمه..

● كنت أشعر أن الكلمات التى تنطقين بها فى صلاتك، تحمل معانى أكثر عمقاً مما يفهمه ذهنى والأهم من ذلك أن وراء هذه الكلمات مشاعر فى القلب كانت تحرك أحياناً قلبى بنفس المشاعر فأجد نفسى أشاركك دموعك وكأن هذه الكلمات التى تنطقين بها هى ما أريد أن انطق بها مع أن ذهنى لا يعى

ولا يفهم.. لهذا فإن صلاتك يا نعمة كانت تتحول توبة لضعفى..

● سامحينى يا أختى فلم أتعود الصلاة بالكلام، ولا أعرف كيف أتكلم مع الله ، وبماذا أكلمه؟

● إننى كلما وقفت لأصلى تأسرنى محبته ، فيتحرر حبى من كل قيود الجسد والنفس التى مَرضت بالخطية زماناً طويلاً ، وأشعر بهذا الحب وقد صار قوة فى أعماقى تَحملنى إلى حضن النعمة ، الذى عشت فيه اللطف الذى يقتادنى إلى التوبة هكذا .. إن روح الله يقلع غروس الموت لكى يغرس الحياة ، ويَهدم كل حصون وعلو يرتفع ضد معرفة الله ليبنى صرح المحبة الذى أستعيد فيه كل المجد .. هكذا عرفت التوبة ، وهذه هى الصلاة كما تعلمتها فى هذه الفترة ، فصلاتى صارت توبتى ، وتوبتى صارت صلاتى ..

الحب رسالة الرب لتوبتى :

✞ حبيبتى صوما: أشكر الله كثيراً على إحتضان النعمة لك من أجل توبتك وخلاص نفسك وأود أن أقول لك..

✝ لقد صارت توبتك توبة لى واختبرت فيها سر الكنيسة.. لقد احتضنتك الكنيسة فى ضعفى، وبقدر أمانتى فى قبول عمل الكنيسة هذا، أقصد أن أكون حضنها لك من أجل توبتك، تحتضننى الكنيسة بتوبتك وفى صلاتك لأجل توبتى..

✝ والآن يا عزيزتى سوف أقرأ لكِ بقية الرسالة التى أختارها الروح القدس من سفر حزقيال ووضع على عاتقى أن أكون الإناء الذى يُعلن فيه حبه لك بكلمات هذه الرسالة وهى كما يلى:

« فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب. فبسطتُ ذيلى عليك وسترتُ عورتكِ وحلفت لك ودخلت معك فى عهد يقول السيد الرب فصرت لى. فحممتك بالماء وغسلت عنك دماءك ومسحتك بالزيت. وألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس وأزرتك بالكتان وكسوتك بزاً. وحليتك بالحلى فوضعت أسورة فى يدك وطوقاً فى عنقك. ووضعت خزامة فى أنفك وأقراطاً فى أذنيك وتاج جمال على رأسك. فتحليت بالذهب والفضة ولباسك الكتان والبز والمطرز. وأكلت السميذ والعسل والزيت وجملت جداً جداً فصلحت لمملكة وخرج لك اسم فى الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائى الذى جعلته عليك يقول السيد الرب ». (حز١٦ :٨-١٤)

✝ نظرت إِلىّ صوما بعد قراءة هذا النص وقالت :

● أختى لقد كانت كلمات هذا النص زاد النعمة لنفسى الجوعانة والعطشانة للبر، وكانت أيضاً حضن النعمة لضعفى.. عشت فيها الحب الإلهى بكل ما يحمله من لطف، وطول أناة إِقتادنى للتوبة، مع أننى لم أفهم بذهنى الكثير من كلماته.. قرأته مراراً كثيرة دون أن أفهم شيئاً فى الفترة السابقة للخلوة.. والشئ العجيب أن عجزى الذهنى فى الفهم والإستيعاب لم يمنع عن قلبى الحس بالحب الإلهى كما تحمله لى كلمات هذه الرسالة، أى أن عدم فهم الكلام لم يستطع أن يحبس ما فيه من حب ويمنع عمله لتوبتى، فأدركت فى هذا، أنها رسالة إِلهية.

● وسوف أحاول فيما يلى أن أعبر عن الحب الذى عشته فى كلمات الروح السابق ذكرها :

التوبة زمن للحب :

✝ «**فمررت بك**» عبارة من كلمتين كررها الرب مرتين وعشت فيهما إِفتقاد المحبة لضعفى.. حقاً إِن الرب عجيب فى حبه، لقد أتى إِلىَّ وأنا مطروحة بكراهة نفسى عريانة وعارية، ولا يوجد من يسترنى ويحفظنى من أعين الأشرار فقال : مررت

بك ورأيتك .. رآنى هكذا فتركنى للتأديب لكى تخلص روحى.. فرؤيته لى وأنا فى الخطية كانت دينونة محبة نبهت قلبى للتوبة..

✝ وعندما بلغت دينونة محبته لى ذروة قصده منها أى ذروة كراهيتى للخطية، هذه التى فتحت قلبى وأنعمت عليه بالإستعداد لقبول حبه، أتى إلى وهو يقول « فمررت بك ورأيتك »..

✝ قالها عندما كنت مدوسة بدمائى (أى بحيوانيتى التى تسود عليها الظلمة) وكررها عندما قبلت حبه.. إرتبطت رؤيته لى فى المرة الثانية بزمن انفتاح قلبى لقبول الحب، فهى رؤية محبة لتُنهض الحب الذى كاد أن يموت فى قلبى ثم تقيمه لكى يسترد كل ماله من مجد فى الحبيب وذلك عندما يتحرر من كل قيود الظلمة التى فرضتها شهوات الجسد..

✝ لهذا قال الحبيب عندما رآنى هكذا «إذا زمنك زمن الحب» فلا شئ يُعلن قوة الحب فى الزمان، أكثر من الزمن الذى يقبل فيه الخاطئ عمل هذا الحب ويتوب، هذا هو زمن الحب .

عهـد وإعداد للزفاف :

✝ أود أن أقـول لك يا نـعـمـة إننى تعـاملت مع كـلمـات هذه الرسالة بقلبى ، فأنت تعلمين كم هو جـهلى بالأمور الروحية .. وأرجـو يا أختى أن تسـاعـدينى فى فـهـم مـا هـو قـصـد الله فى هـذه الكلمـات « بسطت ذيلى عليك وسترت عورتك » .

✝ نستطيع أن نفهم هذه العبارة مما حدث لراعوث .. فلنقرأ معاً سفر راعوث إصحاح (٣) .. راعوث هذه موآبية تزوجها رجل إسرائيلى عندما كان متغرباً مع أسرته فى أرض موآب . مات هذا الرجل وكذا أبوه وأخوه وبقى من الأسرة فقط نُعمِى أمه وزوجة أخيه الموآبية سلفة راعوث .. فآثرت نُعمِى أن تعود إلى وطنها وشعبها إذ سمعت أن الرب إفتقد شعبه ليعطيهم خبزاً .. فعرضت نعمه على راعوث وسلفتها أن يبقين فى أرضهما ووسط شعبهما ، فإستجابت سلفة راعوث لهذا العرض أما راعوث فقالت لحماتها « لا تُلحى علىَّ أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبتِ أذهب وحيثما بتِ أَبيت . شعبك شعبى وإلهك إلهى » (را ١ : ١٦) فرجعت نعمي وراعوث الموآبية ودخلتا بيت لحم فى إبتداء حصاد الشعير .. وبالمشورة والإتفاق ذهبت راعوث لتلتقط سنابل الشعير وراء

الحاصدين ، وجاء نصيبها فى حقل رجلٍ إسمه بوعز قريب لزوجها ووليهم الثانى . .

✝ فرحت نعمى لهذا جداً وطلبت لها الراحة والخير وأشارت عليها قائلة :

ها هو يذرى بيدر الشعير الليلة . فإغتسلى وتدهنى وإلبسى ثيابك وإنزلى إلى البيدر ، ولكن لا تُعرفى عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب . ومتى إضطجع فاعلمى المكان الذى يضطجع فيه ، وإدخلى وإكشفى ناحية رجليه وإضطجعى وهو يُخبرك بما تعلمين . .

✝ ففعلت راعوث هكذا كما طلبت منها حماتها . .

وكان عند إنتصاف الليل إكتشف الرجل إمرأة مضطجعة عند رجليه . . فقال من أنت فقالت أنا راعوث أمتك . فابسط ذيل ثوبك على أَمتك لأنك ولىٌ . فقال انك مباركة من الرب يا بنتى لأنك قد أحسنت معروفك فى الأخير أكثر من الأول إذ لم تسعى وراءَ الشبان فقراء كانوا أو أغنياء . . ثم تمم الأمر وفق ما توصيهم به الشريعة وصارت راعوث زوجة لبوعز . .

✝ ما أن فرغت من سرد هذه القصة ، إلا ووجدت صوما تنظر إلىَّ فى فرح قائلة :

● لقد وجدت تفسيرا واضحا جدا ليس فقط للعبارة موضع تساؤلى وإنما لبقية كلمات الرسالة التى لى من الروح القدس بلسانك ..

✝ إذاً أود أن أفرح يا صوما بمعرفة فهمك للعبارة التى سألتينى عنها ..

● « بسطت ذيلى عليك وسترت عورتك » نفهم هذه العبارة من القصة السابق ذكرها على أن المقصود منها زواج راعوث من بوعز.. أما بالنسبة لضعفى فإننى أفهمها هكذا : إفتقدنى الرب فى حبه بينما أنا فى الغربة عريانة وعارية .. إننى تمتعت برعايته لضعفى فيكِ .. لقد جذبنى له الحب المُعلن فيكِ ، ومنذ أن عرفتك ، وهو يهذبنى بالتوبة ويُزين نفسى بالحب ، ويهيئ قلبى لقبوله فى اليوم المبارك ، يوم زفافى لكى أكون عروسه يسترنى حبه ويُغطينى بره ..

● وكما قام بوعز كولى لراعوث بواجبه نحوها الذى تنص عليه الشريعة ، أقام الرب يسوع كلامه وأوفى بوعده لنفسى

المسكينة الذليلة بغربتها عنه ، وقطع معى عهداً جديداً ، ليس كالعهد الأول الذى يقوم على كلام الشريعة وإنما يقوم على دمه الذكى الثمين الذى يطبع كلمته ليس على ألواح حجرية، وإنما فى قلبى يوم أُزف له وأصير عروسه .. حبيبتى أرجو أن تُعدى لهذا اليوم المبارك فإننى لا أحتمل البعد عنه أكثر من ذلك ..

حفل سماوى :

✝ أيها الأحباء لقد تم إعداد كل شىء ليوم الزفاف المبارك ، حضرت صوما وكل أسرتها وأحباؤهم إلى الكنيسة فى الفجر وأقامت الكنيسة حفلاً سماوياً مهيباً فى المعمودية والقداس جمعنا فيه الرب يسوع عريس نفوسنا بكل السمائيين والقديسين .. وبعد إتمام توزيع الأسرار المقدسة وصرف ملاك الذبيحة ، إصطف الشمامسة فى صفين يتقدمهم شماساً مُمسكاً صليباً كبيراً وفى مؤخرة الكل (جريس) الإسم الجديد لصوما فى المعمودية ، وقد أصرت على أن يَدعوها أبونا فى المعمودية هكذا ، وهو نفس الإسم لضعفى وللتمييز أخذته بالإنجليزية (نعمه = Grace).

✝ طافوا جميعهم صحن الكنيسة بالألحان والتسابيح الجميلة ، والجميع يُمسِكون فى أيديهم الشموع يُعلِنون فرح كل السمائيين فى الفرح الذى يملأ وجوههم ، وكأنه سيمفونية الحب الذى تَحرر ، وجمعهم فى وحدة واحدة بالرب يسوع عريس الكنيسة .. وسأترك الحديث فيما يلى لصوما لكى تحدثنا عن كل شىء إِختبرته فى يوم زفافها المبارك ..

إِستعادة المجد المفقود :

لقد إِحتضننى الرب فيكِ أولاً بالكلمة التى كشفت لى بروحه القدوس كل رجاساتى التى وُلِدت فيها وعشتُ بها زمن تغربى عنه ، ثم أسرنى بحبه وملأ قلبى رجاءً فيه ، عندما دخل معى فى عهد لكى أكون له .. حبه لى حرك الحب الأسير فى أعماقى فإلتهب قلبى غيرة لقبول عهده هذا ، فهجرت قلبياً كل ما ورثته من مجد زائل .. إِننى رأيت فى عهده معى كل المجد الباقى والدائم إِلى الأبد .. ويسعدنى أن أردد الآن ما حفظته منك عن عمل الله مع شعبه ، وكيف أعاد له المجد بعودته إِلى أرض الحرية ... « وأما موسى فصعد إِلى الله . فناداه الرب من الجبل قائلاً هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر

بنى إِسرائيل أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين . وأنا حملتكم على أجمحة النسور . وجئت بكم إِلىَّ فالآن أن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تقولون لى خاصة من بين جميع الشعوب فإِن لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » (خر ١٩ : ٣ – ٦) .

المجد ، كم هو عظيم ؟!

✝ لم أختبر فى حياتى كلها ما هو أعظم من النعمة التى أخذتها فى المعمودية وأصبحت عروساً له .. الروح القدس هو الذى يتمم هذا الزفاف المبارك بقوة الدم الذى يغسل الأعماق من كل رجاساتها وَيُعيد لها نعمة الإِرتباط بالعريس لكى تتمثل صورته وتسترد لنفسها المجد المفقود ..

✝ هذا الزفاف هو عرس سماوى يقيمه العريس السماوى ويدعو له روح الله القدوس ، ويُعلِّن مجد هذا العرس السماوى فى العروس بنوالها نعمة البنوة لعريسها ، وتنعم بملكوته فى قلبها فى عمل كهنوتى مقدس تقدم به ذبائح الإِعتراف والحمد والشكر والتسبيح .. وقد أشار إِلى هذا فى قوله :

« فحممتك بالماء وغسلت عنك دمائك (المعمودية) ومسحتك بالزيت (سر المسحة) » بهذين السرين صرت

عروسة ، ولبسته أى إقتنيت فيه كل الجمال والمجد الذى للبنين (الملوك والكهنة) هكذا « ألبستك مطرزة وأزرتك بالكتان وكسوتك بزاً وحليتك بالحلى ووضعت إسورة فى يديك وطوقاً فى عنقك . ووضعت خزامة فى أنفك وأقراطاً فى أذنيك وتاج جمال على رأسك . فتحليت بالذهب والفضة ولباسك الكتان والبز المطرز » .

✝ هذا المجد الذى أعاده الرب إلى قلبى بالمعمودية والميرون يحفظه لى ويحفظنى فيه ، إذا جاهدت حتى الموت ضد كل ما يفصلنى عنه أى أمات كل النهار بمعنى أستثمر عطية الموت التى أخذتها فى المعمودية فأموت عن العالم وأحيا به ولقد أشار إلى هذا فى قوله « نعلتك بالتخس » يقصد به جلد لحيوان ميت إشارة إلى أنني أُرفع فوق العالم وأسير فوق أمواجه الكثيرة بقبولى للإماتة الدائمة .

✝ وبالطبع يا أختى جسده ودمه هما اللذان يُعطيان من يأكلهما القوة التى تربطه بالحبيب وتملأه بحياته، هذه التى تحرر حبه، وقد أشار إلى هذا فى قوله « أكلتك السميذ والعسل » . .

✝ كل هذه النعم ننالها من الآب فى إبنه بالروح القدس إذا قبلنا عمله فينا ، هذا الذى أشار إليه بقوله أكلتك الزيت .

✝ أي مجد هذا الذى يتحقق لنا فى هذا العرس السماوى إذ نصير أبناء الملك ونصلح لمملكة ، أى يعيش كل منا ملكوت الله فى قلبه ..

✝ هكذا يا حبيبتى نعمه .. لقد توجنى الرب بجماله وكملنى ببهائه .

✝ أيها الأحباء أود أن أقول لكم : لقد عشت قلبياً هذه النعم وأستوضحتها لذهنى بمساعدة أختى نعمه وأبونا الذى تمم لى هذه الأسرار المقدسة ، وفى الختام أرجو للجميع حرية الحب التى نتمثل فيها صورة الحبيب .

الفهرس

مقدمة ٧

تمهيد ٩

قصة الحرية للحب ١٦

أيها الأحباء فى الرب القراء الأعزاء..

أهنئكم بعيد الميلاد المجيد

المؤلف

متعهد التوزيع مكتبة مارهينا والبابا كيرلس

٧٤أ شارع شبرا ت: ٤٥٩٢٥١٥

ويطلب من جميع المكتبات المسيحية والكنائس